مكتب إتقان
للتحقيق والدراسات العلمية

إتحاف المتقين بتفسير العظيمتين

سورة الفاتحة وآية الكرسي

تأليف

سالم بن سعد الطويل
حفظه الله تعالى

صنع حواشيه وأعده للنشر

فهد بن سالم بن سعد الطويل
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين أجمعين

الطبعة الأولى
١٤٤٤/٢٠٢٢

إتحاف المتقين بتفسير

العظيمتين

ع البيقاني

سورة الفاتحة وآية الكرسي

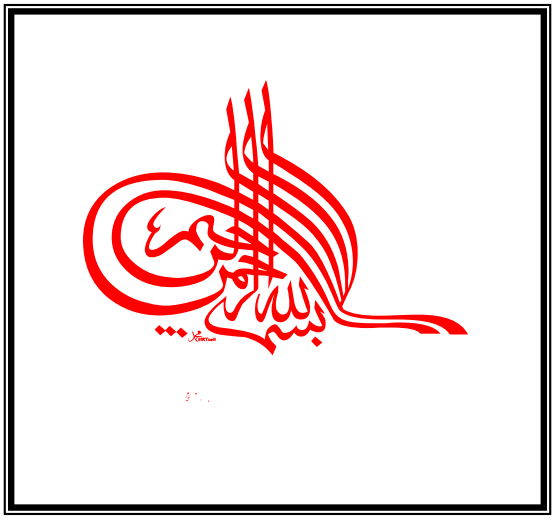

إتحاف المتقين بتفسير العظيمتين

سورة الفاتحة وآية الكرسي

تأليف

سالم بن سعد الطويل

حفظه الله تعالى

أعده للنشر

فهد بن سالم بن سعد الطويل

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين أجمعين

الطبعة الأولى

١٤٤٤ / ٢٠٢٢

تمَّ تنسيق هذه المادة ومراجعتها في

هاتف: ٠٧٧ ٥٠٣٥٠ ٩٦٥+ البريد الإلكتروني: maktab.etqan@gmail.com

مُقدِّمة

الحمدُ للهِ الرَّحمنِ، عَلَّمَ القُرآنَ، خَلَقَ الإنسانَ، علَّمه البيانَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ علىٰ عبدِه ورسولِه محمَّدِ بنِ عبد اللهِ القائلِ: «**خيرُكم مَنْ تَعلَّمَ القُرآنَ وعلَّمَه**»(١).

أما بَعْـــد:

فإنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ أنزلَ علىٰ عبدِه ورسولِه مُحمَّدٍ صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَسَلَّم كتابًا عظيمًا اشْتَملَ علىٰ صفاتٍ عديدةٍ، منها: **الصِّدقُ في الأخبارِ، والعَدلُ في الأحكامِ**، قال تعالىٰ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾[الأنعام:١١٥].

والقُرآنُ أُنزِلَ **هدايةً للنَّاسِ لخيري الدُّنيا والآخرةِ ورحمةً بهم**، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٩]، وقال تعالىٰ: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾[لقمان:٣].

وكتابُ اللهِ **شفاءٌ وهدايةٌ ورحمةٌ**، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[يونس:٥٧].

وتعلُّمُ القُرآنِ لا يَقْتَصِرُ علىٰ مجرَّدِ قراءتِه وتعليمِ النَّاسِ التَّجويدَ، بل تَعلُّمُ القُرآنِ وتعليمُه يَشْمَلُ تعلُّمَ العقيدةِ الصَّحيحةِ والأعمالِ الصَّالحةِ المستقيمةِ، والدَّعوةَ إليها، وتدبُّرَ القُرآنِ وفَهْمَ معانيه.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٠٢٧)، وفي لفظٍ له (٥٠٢٨): «**إنَّ أفضلَكُم مَن تعلَّمَ القُرآنَ وعلَّمَه**».

قال ابنُ القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وتعلُّمُ القُرآنِ وتعليمُه يتناولُ تعلُّمَ حروفِه وتعليمَها وتعلُّمَ معانيه وتعليمَها، وهو أشرفُ قِسْمَيْ تعلُّمِه وتعليمِه، فإنَّ المعنىٰ هو المقصودُ، واللفظُ وسيلةٌ إليه»(١).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في موضعٍ آخَرَ: «أهلُ القُرآنِ هم العالِمونَ به، العامِلونَ بما فيه، وإنْ لم يحفظوه عن ظهرِ قَلْبٍ، وأمَّا مَنْ حَفِظَه ولم يَفهَمْه ولم يَعْمَلْ به، فليس مِنْ أهلِه وإنْ أقام حروفَه إقامةَ السَّهمِ» (٢).

وقد جَعَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لبعضِ الآياتِ والسُّوَرِ مِنَ الخصائصِ والفضائلِ ما ليس لغيرِها؛ لحكمةٍ بالغةٍ قدَّرها بسابقِ عِلْمِه عَزَّوَجَلَّ.

ومِنْ تِلكُم السُّورِ والآياتِ فاتحةُ الكِتابِ، وآيةُ الكُرسيِّ، فالفاتحةُ أعظمُ سُورَةٍ في القُرآنِ، وآيةُ الكرسيِّ أعظمُ آيةٍ في كتابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

ولأهميَّتِهما، وعظيمِ منزلتِهما، أحببتُ إفرادَ رسالةٍ مختَصَرةٍ في بيانِ ما اشتملتا عليه مِنَ المعاني والمسائلِ وسَمَّيتُها: (إتْحاف المتقينَ بتفسيرِ العظيمتينِ)، وقد جعلتُها علىٰ فصْلينِ:

الفصْلُ الأولُ: سُورةُ الفاتحةِ، وفيه خمسةُ مباحثَ:

أوَّلًا: فضائلُ سُورةِ الفاتحةِ.

ثانيًا: الأسماءُ الثَّابتةُ لسُورةِ الفاتحةِ.

ثالثًا: تفسيرٌ مُخْتَصَرٌ للبسملةِ.

---

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ٢٠٢).

(٢) زاد المعاد (١/ ٤٠٢).

رابعًا: تفسيرٌ مُختَصَرٌ لسُورةِ الفاتحةِ.

خامسًا: أهمُّ المسائلِ التي تضمَّنتها سُورةُ الفاتحةِ.

الفصْلُ الثَّاني: آيةُ الكرسيِّ، وفيه ثلاثةُ مباحثَ:

أولًا: فَضَائلُ آيةِ الكرسيِّ، ومواطنُ قراءتِها.

ثانيًا: تفسيرٌ مُخْتَصَرٌ لآيةِ الكرسيِّ.

ثالثًا: أهمُّ المسائلِ والفوائدِ في آيةِ الكرسيِّ.

واللهَ أسألُ أنْ يَنفعَ بهذه الرِّسالةِ، وأنْ يجزيَ خيرَ الجزاءِ كُلَّ مَن ساهَم في إخراجِ هذا العملِ[1]، ونَشرِهِ بينَ المسلمينَ، وصلَّىٰ اللهُ علىٰ نبيِّنا مُحمَّدٍ وعلىٰ آلِه وصَحْبِه أجمعينَ.

(١) وأخصُّ بالشُّكرِ منهم الإخوةَ في مكتبِ إتقانٍ في دولةِ الكويتِ علىٰ جهودِهم في مراجعةِ الرِّسالةِ وعنايتِهم بطبعِها ونشرِها.

الفصْلُ الأولُ:

سُورةُ الفاتحةِ

وفيه خمسةُ مباحثَ:

أوَّلًا: فضائلُ سُورةِ الفاتحةِ.

ثانيًا: الأسماءُ الثَّابتةُ لسُورةِ الفاتحةِ.

ثالثًا: تفسيرٌ مُخْتَصَرٌ للبسملةِ.

رابعًا: تفسيرٌ مُختَصَرٌ لسُورةِ الفاتحةِ.

خامسًا: أهمُّ المسائلِ التي تضمَّنتها سُورةُ الفاتحةِ.

أولًا: فَضائلُ سورةِ الفاتحةِ

سُورةُ الفاتحةِ مكيَّةٌ[١] على الصَّحيحِ مِنْ أقوالِ أهلِ العِلمِ[٢].

قال ابنُ رجبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الصَّحيحُ أنَّها أُنزلتْ بمكَّةَ، فإنَّ «سورةَ الحِجْرِ» مَكِّيَّةٌ بالاتفاقِ، وقد أَنزلَ اللهُ فيها: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر:٨٧]، وقد فسَّرها النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالفاتحةِ، فعُلِمَ أنَّ نزولَها مُتقدِّمٌ على نزولِ «الحِجْرِ»، وأيضًا فإنَّ الصَّلاةَ فُرضتْ بمكَّةَ، ولم يُنقَلْ أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابَه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ صلَّوا صلاةً بغيرِ فاتحةِ الكتابِ أصْلًا، فدلَّ على أنَّ نزولَها كان بمكَّةَ»[٣].

و قد ثَبَتَت لسورةِ الفاتحةِ فضائلُ عِدَّةٌ، ومِنْ هذه الفضائلِ:

أوَّلًا: أنَّها أعظمُ سُورةٍ في القُرآنِ.

والدليلُ حديثُ أبي سعيدِ بنِ المُعَلَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كنتُ أُصلِّي في المسجدِ، فدعاني رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلم أُجِبْهُ، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، إنِّي كنتُ أُصلِّي، فقال: «**ألَمْ يقلِ اللهُ**: ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ ؟ [الأنفال:٢٤]، ثُمَّ قال

---

(١) **المكيُّ**: ما نَزَلَ على النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل الهجرةِ إلى المدينةِ، **والمدنيُّ**: ما نَزَل على النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد الهجرةِ سواءٌ نَزَلَ بمكةَ أم بالمدينةِ عامَ الفتحِ أو عامَ حجَّةِ الوداعِ أم بسفرٍ مِنَ الأسفارِ. [انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١/ ٤٥].

(٢) المحرر الوجيز (١/ ٥٧)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٠١).

(٣) تفسير الفاتحة (ص٢٩).

لي: «لأُعلِّمنَّكَ سُورةً هي أعظمُ السُّورِ في القُرآنِ قبلَ أنْ تَخرجَ مِنَ المسجدِ»، ثُمَّ أَخَذَ بيَدِي، فلمَّا أَراد أنْ يَخْرُجَ قلتُ له: «ألمْ تَقلْ: لأُعلِّمنَّكَ سُورةً هي أعظمُ سُورةٍ في القُرآنِ؟»، قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢]، هي السَّبعُ المَثاني، والقُرآنُ العظيمُ الذي أُوتيتُه»(١).

ثانيًا: أنَّه لَمْ يَنزِلْ في التَّوراةِ ولا في الإنجيلِ ولا في الزَّبورِ ولا في الفُرقانِ مثلُها.

ثالثًا: أنَّها سَبْعٌ مِنَ المَثاني والقُرآنُ العظيمُ الذي أُوتيه النَّبيُّ ﷺ.

والدَّليلُ حديثُ أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال لأُبيِّ بنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَتُحِبُّ أنْ أُعلِّمَكَ سُورةً لم يَنزِلْ في التَّوراةِ ولا في الإنجيلِ ولا في الزَّبورِ ولا في الفرقانِ مثلُها(٢)؟» قال: نعم يا رسولَ الله، قال رسولُ الله ﷺ: «كيف تقرأُ في الصَّلاةِ؟» قال: فَقَرأَ أمَّ القرآنِ، فقال رسولُ الله ﷺ: «والذي نفسي بيدِه ما أُنزلتْ في التَّوراةِ ولا في الإنجيلِ ولا في الزَّبورِ ولا في الفُرقانِ مِثلُها، وإنَّها سبعٌ مِنَ المثاني والقُرآنُ العظيمُ الذي أُعطيتُه»(٣).

رابعًا: أنَّها نورٌ لم يؤتَ نبيٌّ قبل النَّبيِّ ﷺ مثلَه.

خامسًا: أنَّها فُتِحَ لها بابٌ مِنَ السَّماءِ لم يُفتحْ قبلُ.

سادسًا: أنَّ مَلَكًا خاصًّا نَزَلَ بها إلى الأرضِ.

والدَّليلُ ما ثَبَتَ عنِ ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: بينما جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قاعدٌ عند

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٤٧٤).

(٢) قولُه ﷺ: «ولا في الفُرقانِ مثلُها»، أي: في بقيةِ القُرآنِ، فهي أفضلُ سُورِ القُرآنِ.[انظر: مرعاة المفاتيح للمباركفوري ٧/ ٢١٩].

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه (٢٨٧٥)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٤٥٣).

النَّبيِّ ﷺ سَمِعَ نَقيضًا[١] مِنْ فوقِه فَرَفعَ رأسَه، فقال: «**هذا بابٌ مِنَ السَّماءِ فُتِحَ اليومَ لم يُفتحْ قَطُّ إلا اليومَ، فنَزلَ منه مَلَكٌ، فقال: هذا مَلَكٌ نَزَل إلى الأرضِ لم يَنزلْ قَطُّ إلا اليومَ، فسَلَّم، وقال: أبشرْ بنورينِ[٢] أُوتيتَهما لم يُؤْتَهما نبيٌّ قبلَكَ: فاتحةُ الكتابِ، وخواتيمُ سورةِ البقرةِ، لن تَقرأَ بحرفٍ منهما إلا أُعطيتَه**[٣]»[٤].

سابعًا: أنَّها رقيةٌ ومِن أسبابِ الشِّفاءِ مِنَ الأمراضِ والأسْقامِ.

والدَّليلُ حديثُ أبي سعيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رَهْطًا مِن أصحابِ رسولِ الله ﷺ انطلَقوا في سَفرةٍ سافروها، حتَّى نَزلوا بحيٍّ مِنْ أحياءِ العربِ، فاستضافوهم فأبَوا أنْ يُضيِّفوهم، فلُدِغَ سَيِّدُ ذلك الحيِّ، فسَعَوا له بكُلِّ شيءٍ، لا ينفعُه شيءٌ، فقال بعضُهم: لو أتيتُم هؤلاءِ الرَّهطَ الذين قد نَزلوا بكم، لعلَّه أنْ يكونَ عند بعضِهم شيءٌ، فأتوهم فقالوا: يا أيُّها الرَّهطُ، إنَّ سيِّدَنا لُدِغَ، فسَعَينا له بكُلِّ شيءٍ لا ينفعُه شيءٌ، فهل عند أحدٍ منكم شيءٌ؟ فقال بعضُهم: «نعم، واللهِ إنِّي لراقٍ، ولكنْ واللهِ لقد استضفناكم فلم تُضيِّفونا، فما أنا بِراقٍ لكم حتَّى تَجعلوا لنا جُعلاً»، فصالَحوهم على قطيعٍ مِنَ الغنمِ، فانطَلق فجَعَلَ يَتْفُلُ ويقرأُ: ﴿الْحَمْدُ

---

(١) النَّقيضُ: صوتُ البابِ عند فتحِه. [المُفهم لما أَشكل من تلخيص مسلم للقرطبي (٢/ ٤٣٤)].

(٢) **قولُه**: «**بنُورين**»؛ أي: بأمرينِ عظيمين، نيِّرين، تُبيِّن لقارئِهما وتنوِّرُه، وتُرشِدُه إلى الطَّريقِ القويمِ والمنهجِ المُستقيمِ.[انظر: تحفة الأبرار للبيضاوي(١/ ٥٢٦)، والمُفهم للقرطبي(٢/ ٤٣٤)].

(٣) **قولُه**: «**إلا أُعطِيتَه**»؛ أي: إلا أُعطيتَ بمعنى ذلِك الحرفِ أي بمقتضى تلك الكلمةِ وأُجبتَ به. فيُعطى ثوابَ الحمدِ والثَّناءِ والتَّمجيدِ، ويُعطى خيري الدُّنيا والآخرةِ مِمَّا اشتملت عليه الفاتحةُ وخواتيمُ البقرةِ مِنْ دُعاءِ اللهِ وسؤالِه. [انظر: شرح المشكاة للطيبي (٥/ ١٦٤٧)، والكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (١٠/ ١٥٩)].

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (٨٠٦).

لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة:٢]، حتىٰ لكأنَّما نُشِطَ مِن عِقالٍ(١)، فانطلقَ يمشي ما به قَلَبَةٌ(٢)، قال: فأَوْفَوهُم جُعْلَهم الذي صالَحوهم عليه، فقال بعضُهم: اقسِموا، فقال الذي رَقىٰ: لا تفعلوا حتىٰ نأتيَ رسولَ الله ﷺ فنَذكرَ له الذي كان، فننظرَ ما يأمُرُنا، فقدِموا علىٰ رسولِ الله ﷺ فَذَكَروا له، فقال: «**وما يُدريكَ أنَّها رُقيةٌ؟! أصبتُم، اقسِموا واضربوا لي معكم بسَهْمٍ**»(٣).

ثامنًا: أنَّ قراءتها ركنٌ في الصَّلاةِ، فلا تَصِحُّ الصلاةُ إلا بها.

والدَّليلُ حديثُ عبادةَ بنِ الصَّامتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**لا صلاةَ لمَنْ لمْ يَقرأْ بفاتحةِ الكِتابِ**»(٤).

تاسعًا: أنَّ فيها مناجاةً بينَ العبدِ وربِّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

والدَّليلُ قولُ رسول اللهِ ﷺ: «قال اللهُ تعالىٰ: قَسَمْتُ الصَّلاةَ بيني وبين عَبْدي نصفين، ولعَبْدي ما سأل، فإذا قال العَبْدُ: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾

---

(١) **قولُه**: «عِقال»، العقالُ: الحبلُ الذي يُشَدُّ به ذراعُ البهيمةِ.

(٢) **قولُه**:«ما به قَلَبَةٌ»، أي عِلَّةٌ: وقيل للعِلَّةِ قَلبةٌ؛ لأنَّ الذي تُصيبه يُقَلِّبُ مِن جَنبٍ إلىٰ جَنبٍ ليُعلمَ موضعُ الدَّاءِ. [انظر: فتح الباري ٤/ ٤٥٦].

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٧٤٩)، ومسلم في صحيحه (٢٢٠١)، واللفظ للبخاري.

قولُه ﷺ: «**وما يُدريكَ؟!**» هي كلمةٌ تُقالُ عند التَّعجبِ مِنَ الشَّيءِ أو تعظيمِه.

والقرآنُ وإنْ كان كلُّه مرجوَّ البركةِ؛ لأنَّه كلامُ اللهِ، إلا أنَّ فيه ما يَخُصُّ الرُّقىٰ وفيه ما لا يَخُصُّها؛ فإنْ كان في الآيةِ تعوُّذٌ باللهِ أو دعاءٌ له كان أخصَّ بالرُّقيةِ ممَّا ليس فيه ذلك. [انظر: شرح البخاري لابن بطال ٦/ ٤٠٧]، و[التوشيح شرح الجامع الصحيح للسيوطي ٤/ ١٦١٣].

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٥٦) ، ومسلم في صحيحه (٣٩٤).

[الفاتحة: ٢]، قال اللهُ تعالىٰ: حمِدني عَبْدي، وإذا قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، قال اللهُ تعالىٰ: أثنىٰ عليَّ عَبْدي، وإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، قال: مَجَّدني عَبْدي، وقال مَرَّةً: فَوَّضَ إليَّ عَبْدي، فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾، قال: هذا بَيْني وبَيْنَ عَبْدي ولِعَبْدي ما سأل، فإذا قال: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، قال: هذا لِعَبْدي ولِعَبْدي ما سأل»(١).

عاشرًا: فضلُ التَّأمينِ بعد الفراغِ مِن قراءتِها.

يُستحبُّ لمَنْ قرأَ سورةَ الفاتحةِ في الصَّلاةِ أو خارجَ الصَّلاةِ أن يقولَ بعد قراءتِها: (آمينَ).

وقد ثَبَتَ في حديثِ وائلِ بنِ حُجْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا قَرَأَ: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، قال: «آمينَ»، ورَفَعَ بها صوتَه»(٢).

و(آمين) معناها: اللهمَّ استجبْ، وهي ليستْ بآيةٍ مِنَ الفاتحةِ، وقد جاءتْ بعد سؤالِ اللهِ الهدايةَ لطريقِ الحقِّ، والبعدَ عن طريقِ المغضوبِ عليهم، وطريقِ الضَّالينَ.

وممَّا حسدتِ اليهودُ عليه المسلمينَ التَّأمينُ، فقد ثَبَتَ عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**ما حَسَدَتْكُم اليهودُ على شيءٍ، ما حَسَدَتْكُم على السَّلامِ والتأمينِ**»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٣٩٥).

(٢) أخرجه أبوداود في سننه (٩٣٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٩٣٢).

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه (٨٥٦)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٨٥٦).

ثانيًا: الأسماءُ الثَّابتةُ لسُورةِ الفاتحةِ.

مِمَّا يدُلُّ على عظمةِ سورةِ الفاتحةِ كثرةُ أسمائِها[١]، فمِنْ أسماءِ سورةِ الفاتحةِ التي ثَبَتَتْ في سُنَّةِ النَّبيِّ ﷺ:

الأوَّلُ: فاتحةُ الكتابِ.

والدَّليلُ حديثُ عبادةَ بنِ الصَّامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**لا صلاةَ لمَنْ لمْ يقرأْ بفاتحةِ الكتابِ**»[٢].

وسُمِّيت بالفاتحةِ؛ لأنَّ اللهَ افتتحَ بها كتابَه، ولأنَّ الصلاةَ تُفتَتَحُ بها.

الثَّاني: السَّبعُ المثاني.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾[الحجر:٨٧]، وفي الآيةِ عطفُ للعامِّ على الخاصِّ، فالفاتحةُ مِنَ القرآنِ لكنَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أفردها بالذِّكرِ بيانًا لأهميتِها وعظيمِ منزلتِها.

---

(١) كُلُّ شيءٍ عَظُمَ شَأْنُه تعددتْ صفاتُه وكثرتْ أسماؤُه، ومن ذلِك: أسماءُ اللهِ الحُسنى، وكذا سُورةُ الفاتحةِ، والقرآنُ الكريمُ، والقيامةُ لَمَّا عَظُمَ أمرُها، وكثرتْ أهوالُها، سمَّاها اللهُ تعالى في كتابِه بأسماءٍ عديدةٍ، ووصَفَها بأوصافٍ كثيرةٍ. [انظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبيِّ ص ٥٤٤].

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٥٦)، ومسلم في صحيحه (٣٩٤).

وسُمِّيتِ الفاتحةُ بالسَّبعِ؛ لأنَّ آياتِها سبعٌ.

وسُمِّيت بالمثاني؛ لأنَّ قراءتَها تُثنىٰ وتُكرر في الصَّلاةِ في كلِّ ركعةٍ فريضةً كانت أمْ نافلةً[١].

الثَّالثُ: أمُّ الكتابِ.

فعن عبدِ الله بنِ أبي قتادةَ، عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يَقرأُ في الظُّهرِ في الأُولَيينِ بأمِّ الكتابِ...»[٢].

الرَّابعُ: أمُّ القرآنِ.

والدَّليلُ قولُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أمُّ القرآنِ هي السَّبعُ المثاني والقرآنُ العظيمُ**»[٣].

و سُمِّيت الفاتحةُ بأمِّ الكتابِ، وأمِّ القرآنِ ؛ لأنَّ معاني القرآنِ كلَّها تعودُ إلىٰ هذه السُّورةِ، والعربُ تُسمِّي كلَّ أمرٍ جامعٍ له توابعُ تتبعُه: أُمًّا[٤].

الخامسُ: الصَّلاةُ.

والدليلُ قولُ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قال اللهُ تعالىٰ: قسمتُ الصَّلاةَ بيني وبين عَبْدي نصفين، ولعبدي ما سألَ، فإذا قال العبدُ:﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]،

---

(١) وسُمِّيتْ بالمثاني؛لأنَّها يُثْنَىٰ بها علىٰ اللهِ تعالىٰ، أو لأنَّها اسْتُثْنِيَتْ لِهَذِه الأمَّةِ ولم تَنْزِلْ علىٰ مَنْ قَبْلَها. [انظر: فتح الباري ٨/ ١٥٨].

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٧٦)، ومسلم في صحيحه (٤٥١)، واللفظ للبخاري.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٧٠٤).

(٤) انظر: تفسير الطبري(١/ ١٠٥).

قال اللهُ تعالىٰ: حمدني عَبدي ... »[(١)] الحديث.

وإنَّما سُمِّيتِ الفاتحةُ صلاةً؛ لأنَّها من أهمِّ أركانِ الصَّلاةِ، فلا تَصِحُّ الصَّلاةُ إلا بقراءتِها.

ولاشتمالِها علىٰ دعاءٍ عظيمٍ في قوله تعالىٰ: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة:٦]، والصَّلاةُ لغةً: الدُّعاءُ، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡ ﴾[التوبة:١٠٣]، أي: ادعُ لهُم.

السادسُ: الحمْدُ.

والدَّليلُ قولُ رسولِ اللهِ ﷺ: «**الحمدُ للهِ أُمُّ القرآنِ، وأُمُّ الكتابِ، والسَّبعُ المثاني**»[(٢)].

«ووجهُ تسميةِ الفاتحةِ بـ«سورةِ الحَمْدِ» دونَ غيرِها؛ لأنَّ الثناءَ علىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ في هذه السُّورةِ هو المقصودُ الأعظمُ مِنْ سائرِ معانيها، وقد استوعَب نحو شطرِها، فهو الغالبُ عليها، فسُمِّيتْ بما غَلَبَ عليها، بخلافِ غيرِها[(٣)]»[(٤)].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٣٩٥).

* قال ابنُ عبد البَرِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإنْ قِيل: كيف تكونُ «قَسَمْتُ الصلاةَ» عبارةً عن السُّورةِ؟ وهو يقولُ: قسمتُ الصَّلاةَ، ولم يقلْ: قسمتُ السُّورةَ، قِيل: معلومٌ أنَّ السُّورةَ القراءةُ، وقد يُعبَّرُ عنِ الصَّلاةِ بالقراءةِ كما قال: ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴾ [الإسراء:٧٨]، أي: قراءةُ صلاةِ الفجرِ». [التمهيد ٢٠/ ٢٠١].

(٢) أخرجه أبوداود في سننه (١٤٥٧)، و الترمذي في جامعه (٣١٢٤)، واللفظ له، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣١٢٤).

(٣) أي: السُّورُ التي افتتحها اللهُ بالحمدِ مِن كتابِه وهي: الأنعامُ، والكهفُ، وسبأ، وفاطر.

(٤) تفسير الفاتحة لابن رجب (ص٤٢).

السابع: الرُّقيةُ.

والدَّليلُ حديثُ أبي سعيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفيه قال النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الفاتحةِ: «**وما يُدريكَ أنَّها رقيةٌ؟!**»(١).

الثَّامنُ: القرآنُ العظيمُ.

قال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] ، «**هي السَّبعُ المثاني، والقرآنُ العظيمُ الذي أوتيتُه**»(٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٧٤٩)، ومسلم في صحيحه (٢٢٠١)، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٧٠٣).

قال القرطبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «سُمِّيتْ بذلِك؛ لتضمُّنِها جميعَ علومِ القرآنِ؛ وذلك أنَّها تَشتملُ على الثَّناءِ على اللهِ عَزَّوَجَلَّ بأوصافِ كمالِه وجلالِه، وعلى الأمرِ بالعباداتِ والإخلاصِ فيها، والاعترافِ بالعَجْزِ عن القِيامِ بشيءٍ منها إلَّا بإعانتِه تعالى، وعلى الابتهالِ إليه في الهدايةِ إلى الصِّراطِ المستقيمِ، وكفايةِ أحوالِ النَّاكثين، وعلى بَيانِ عاقبةِ الجاحِدين». [تفسير القرطبي ١/ ١١٢].

ثالثًا: تفسيرٌ مُختَصَرٌ للبسملةِ

أَجمَعَ العلماءُ على :

* **أنَّ سورة براءة غير مفتتحةٍ بالبسملةِ.**

* **وأنَّ البسملةَ جزءٌ مِنَ آية في سُورةِ النَّمل في قولِه تعالى:** ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل:٣٠].

* **وأنَّ الفاتحةَ سبعُ آياتٍ** (١).

واختلفوا هل البسملةُ آيةٌ مِنَ الفاتحةِ أم لا؟

والرَّاجحُ أنَّ البسملةَ ليست بآيةٍ مِن سُورةِ الفاتحةِ كما قال جمهورُ العلماءِ(٢)، بل هي آيةٌ مستقِلةٌ أَنزلها اللهُ تعالى؛ لتكونَ في افتتاحِ كلِّ سُورةٍ مِنَ القرآنِ عدا سُورةِ التَّوبةِ.

و مِمَّا يدُلُّ على أنَّ البسملةَ ليست مِنَ الفاتحةِ:

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١/ ١٠٥).

(٢) انظر: تبيين الحقائق شرح كنزِ الدَّقائق للزَّيلعي (١/ ١١٣)، ومواهبَ الجليل في شرح مختصر خليل للحطَّاب (١/ ١٠)، والإنصاف في معرفةِ الرَّاجحِ مِنَ الخِلاف للمرداوي (٢/ ٤٨).

قال شيخُ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هو أوسطُ الأقوالِ، وبه تجتمعُ الأدلةُ». [مجموع الفتاوى ٢٢/ ٢٧٦].

أولًا: قولُ رسولِ اللهِ ﷺ: «قال اللهُ تعالىٰ: قسَمتُ الصَّلاةَ بيني وبين عَبْدي نصفينِ، ولعَبْدي ما سَأل، فإذا قال العبدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢] ، قال اللهُ تعالىٰ: حمِدَني عَبْدي ... »[(١)].

وَجْهُ الدِّلالةِ مِنَ الحديثِ: أنَّه قال: «فإذا قال العبدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾»، ولم يَذْكُرِ البسملةَ.

ثانيًا: حديثُ أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «صليتُ خَلْفَ النَّبيِّ ﷺ وأبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، فكانوا يَستَفتحون بـ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، لا يَذكرون: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ في أوَّلِ قراءةٍ ولا في آخرِها »[(٢)].

وَجْهُ الدِّلالةِ مِنَ الحديثِ: أنَّ الجهرَ بالفاتحةِ دون البسملةِ دليلٌ علىٰ أنَّها ليست منَ الفاتحةِ.

ثالثًا: أنَّ الفاتحةَ تنقسمُ إلىٰ ثلاثةِ أقسامٍ: ثلاثُ آياتٍ للهِ، وآيةٌ بين اللهِ عَزَّوَجَلَّ وبين العبدِ، وثلاثُ آياتٍ للعبدِ.

وعَدُّ البسملةِ مِنَ الفاتحةِ يُنافي هذا التقسيمَ، وينافي تناسُبَ الآياتِ طُولًا وقِصَرًا.

رابعًا: وقوعُ الخلافِ في البسملةِ دليلٌ علىٰ أنَّ البسملةَ ليست آيةً مِنَ الفاتحةِ، إذ ليس في القرآنِ شيءٌ مختلَفٌ فيه، بل كلُّه محفوظٌ.

قولُه تعالىٰ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾، الباءُ للاستعانةِ، أي: أستعينُ بأسماءِ اللهِ تعالىٰ كُلِّها.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٣٩٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٤٣)، ومسلم في صحيحه (٣٩٩)، واللفظ له.

و﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ : مفردٌ مضافٌ، فيَعمُّ أسماءَ اللهِ كلَّها [١].

والاسمُ مشتقٌّ مِنَ السُّموِّ، وهو: العُلوُّ والارتفاعُ، أو مِنَ السِّمةِ، وهي العلامةُ[٢].

﴿ٱللَّهِ﴾: أصلُها الإلهُ، وهو المعبودُ بحقٍّ خوفًا ورجاءً وحبًّا وتعظيمًا.

﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾،أي: ذو الرَّحمةِ الواسعةِ؛ التي وسعتْ كُلَّ شَيءٍ، وهي صفةٌ للذَّاتِ.

﴿ٱلرَّحِيمِ﴾، أي: ذو الرَّحمةِ الواصلةِ، وهي صفةٌ للفعلِ.

وإذا اقترنَ اسمُ الرَّحمنِ بالرَّحيمِ فيكونُ لكُلٍّ اسمٍ معناه، وإذا انفرد أحدُهُما عن الآخَرِ دلَّ علىٰ معناه وعلىٰ معنىٰ الاسمِ الآخَرِ [٣].

---

(١) ومِن أمثلتِه: قولُه عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم:٣٤]، فقوله: ﴿نِعْمَتَ﴾ مفردٌ مضافٌ فيَشملُ جميعَ النِّعَمِ، ويدلُّ له قولُه تعالىٰ: ﴿لَا تُحْصُوهَآ﴾ .

ومِنَ الأمثلةِ أيضًا: قولُه تعالىٰ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر:٣٦]، فكلمةُ (عبده) مفردٌ مُضافٌ، والمرادُ: كافٍ عبادَه. [ينظر: التعليق المختصر علىٰ نظم القواعد الفقهية للسعدي للمؤلف ص٥٣].

(٢) اخْتَلَفَ العلماءُ في اشتقاقِ الاسمِ، فذَهبَ البصريون إلىٰ أنَّه مشتقٌّ مِنَ (السُّمُوِّ) وهو العُلُوُّ، وذَهَبَ الكوفيون إلىٰ أنَّه مُشْتَقٌّ مِنَ (السِّمَةِ)، وهي العلامةُ. [انظر: الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس ص٥٢]، [شرح المفصل لابن يعيش ١/ ٨٣].

(٣) ومِنَ الألفاظِ التي إذا اجتمعتْ في نصٍّ شرعيٍّ واحدٍ افترقتْ في المعنىٰ، وإذا ذُكِرَ كُلٌّ منها مُنفردًا اجتمعت في المعنىٰ: الإسلامُ والإيمانُ، والفقيرُ والمسكينُ، والبِرُّ والتَّقوىٰ، والرَّحمةُ والمغفرةُ، والقضاءُ والقَدَرُ، والتَّوبةُ والاستغفارُ، وغيرُها.

قال ابنُ القيِّمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « البِرُّ والتَّقوىٰ اللذان هما جماعُ الدِّينِ كُلِّه، وإذا أُفرِدَ كُلُّ واحدٍ مِنَ الاسمينِ دَخَلَ فيه المُسمَّىٰ الآخَرُ،... ونظيرُ هذا لفظُ الإيمانِ والإسلامِ ، والإيمانُ والعملُ الصَّالِحُ، والفقيرُ والمسكينُ، والفُسوقُ والعِصيانُ، والمنكرُ والفاحشةُ، ونظائرُه كثيرةٌ، **وهذه قاعدةٌ جليلةٌ مَن أحاط بها زال عنه إشكالاتٌ كثيرةٌ** ». [الرسالة التبوكية ص٥].

رابعًا: تفسيرٌ مُختَصرٌ لسُورةِ الفاتحةِ

قولُه تعالىٰ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾: خبرٌ بمعنىٰ الأمرِ، والمعنىٰ: قولوا: الحمدُ للهِ[(١)]، نظيرُه قولُه تعالىٰ: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ [النمل:٩٣].

والحمدُ: هو وَصْفُ المحمودِ بالكمالِ المُطلَقِ معَ المحبَّةِ والتَّعظيمِ.

والألفُ واللامُ في ﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾ للاستغراقِ[(٢)].

واللامُ في قولِه: ﴿لِلَّهِ﴾ للاستحقاقِ، أي: أنَّ كلَّ حمدٍ مُستحَقٌّ للهِ عَزَّوَجَلَّ.

فجميعُ المحامدِ للهِ لا لغيرِه، باعتبارين:

الأوَّلُ: الأمرُ الذي لا صُنعَ للمخلوقِ فيه؛ كخَلقِ الإنسانِ، وخلْقِ السَّماواتِ والأرضِ، والأرزاقِ.

الثاني: ما يُحمَدُ عليه المخلوقُ؛ كالثناءِ علىٰ الصَّالحينَ، وعلىٰ مَن فَعَلَ لك مَعْروفًا، فهذا كلُّه مِنَ اللهِ، بمعنىٰ أنَّه خلَقَ الفاعلَ وأعطاه ما فَعل به ذلك وحبَّبه إليه وقوَّاه عليه، فصار الحمدُ كُلُّه للهِ تعالىٰ[(٣)].

---

(١) انظر: تفسير الطبري(١/ ١٣٧).

(٢) ضابطُ (ال) الاستغراقية صِحَّةُ إبدالِها بلفظِ (كُلُّ) معَ استقامةِ المعنىٰ، نحو قولِه تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ [العصر:٢]، أي: كُلُّ النَّاسِ في خُسْرانٍ إلَّا منِ استثنىٰ اللهُ. [انظر: شرح ابن عقيل علىٰ ألفية ابن مالك ١/ ١٧٨].

(٣) انظر: تفسير الفاتحة للشيخ محمدِ بنِ عبد الوهاب (ص٤٠).

وثبتَ عن رِفاعَةَ الزُّرَقِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه قال: لَمَّا كان يَوْمُ أُحُدٍ وانْكَفَأَ المُشْرِكُون قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اسْتَوُوا حتَّى أُثْنِيَ على رَبِّي** عَزَّوَجَلَّ، فصاروا خَلْفَه صُفُوفًا، فقال: **اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ**»(١).

قولُه تعالى: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، الرَّبُّ: هو الخالِقُ المالِكُ(٢) المُدبِّرُ.

والعالَمونَ: هُمْ كلُّ مَن سوى اللهِ تعالى(٣).

قولُه تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ اسمانِ جليلانِ عظيمانِ مِنْ أسماءِ اللهِ الحُسنى، وفيهما وصْفُ اللهِ بالرَّحمةِ.

قولُه تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، هذه الآيةُ فيها قراءتانِ، القراءةُ الأُولى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، والقراءةُ الثانيةُ: مَلِكِ يومِ الدِّينِ(٤).

وقد سمَّى اللهُ نفسَه مالِكًا؛ كما في قولِه جَلَّوَعَلَا: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ [آل عمران:٢٦]، وقولِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا مالِكَ إلَّا اللهُ** عَزَّوَجَلَّ»(٥).

وسمَّى نفسَه مَلِكًا، كما قال جَلَّوَعَلَا: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ [طه:١١٤].

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٦٩٩)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٥٤١).

(٢) قال السَّمعانيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الرَّبُّ يكونُ بمعنى التربيةِ والإصلاحِ، ويكونُ بمعنى المالِك، يُقالُ: رَبُّ الضَّيْعةِ يُرَبِّيها، أي: أتمَّها وأَصْلحها، ويُقالُ: رَبُّ الدَّارِ لمالِكِ الدَّارِ، فالرَّبُّ هاهُنا يَحمِلُ كِلا المَعْنيين؛ لأنَّ الله تعالى مُربي العالمينَ، ومالِكُ العالمينَ». [تفسير السمعاني ١/ ٣٦].

(٣) انظر: تفسير القرطبي(١/ ١٣٨)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٣١).

(٤) قَرَأَ عاصمٌ والكسائيُّ ويعقوبُ وخَلَفٌ العاشرُ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، وباقي القراءِ العشرةِ قَرؤُوا: (مَلِكِ يومِ الدِّينِ). [انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر لابن الجزري ص١٨٦].

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٢٠٥)، ومسلم في صحيحه (٢١٤٣)، واللفظ له.

فالمالِكُ: هو مَنْ يَمْلِكُ الأشياءَ فلا يَخْرُجُ عنْ مُلْكِه شيءٌ، وأمَّا المَلِكُ: فهو الذي يَحْكُمُ ويتصرفُ، وكلاهما مُستلزِمٌ للآخَرِ(١).

وأمَّا المُلَّاكُ والمُلوكُ مِنَ المخلوقينَ فمُلْكُهُم صُوريٌّ مؤقَّتٌ محدودٌ، ليس تامًّا ولا مُطلقًا.

قولُه تعالى: ﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾: هو اسمٌ مِنْ أسماءِ يومِ القيامةِ، ومعناه: يومَ يُدانُ النَّاسُ بأعمالِهم.

وقد خصَّه اللهُ بالمُلكِ في هذا المَوْضِعِ مَعَ أنَّه يَمْلِكُ الدُّنيا والآخِرةَ لاعتبارين:

الأوَّلُ: أنَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مختصٌّ بمعرفةِ وقتِ يومِ الدِّينِ، ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب:٦٣].

الثَّاني: أنَّه مالِكٌ ذلك اليومَ، لا مُلْكَ لأحدٍ سواه، لأنَّ مُلوكَ الدُّنيا لا يَدَّعي أحدٌ منهم مُلْكًا في ذلك اليومِ العظيمِ، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ هُم بَـٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر:١٦].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار١٧:١٩].

وقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**يَطوي اللهُ عَزَّوَجَلَّ السَّماواتِ يومَ القيامةِ، ثُمَّ يأخذُهُنَّ بيدِه اليُمنى، ثُمَّ يقولُ: أنا المَلِكُ، أين الجبَّارون؟ أين المُتكبرون؟ ثُمَّ يَطوي الأرضينَ**

---

(١) قال ابنُ رجبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذا التَّفريقُ إنَّما هو في حقِّ المخلوقينَ، فأمَّا في حقِّ اللهِ سبحانَه فهو مالِكُ كُلِّ شيءٍ ومَلِكُه، فإذا وُصِفَ بكونِه مالِكًا كان ذلك مُستلزمًا لوصفِه مَلِكًا، إذ كُلُّ شيءٍ مُلكُه، وأمرُه فيه نافِذٌ، وهو سامِعٌ له، مطيعٌ لأمرِه، وكذلك وَصْفُه بكونِه مَلِكًا يَلْزَمُ منه أنْ يكونَ مالِكًا لِما يَتصرفُ فيه بأمرِه وقهرِه، إذ الأشياءُ كُلُّها مملوكةٌ له». [تفسير الفاتحة ص٨٧].

بشِمالِه، ثُمَّ يقولُ: أنا المَلِكُ، أينَ الجبَّارونَ؟ أينَ المتكبِّرونَ؟»[١].

قولُه تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، ثَبَتَ في الحديثِ القُدسيِّ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «قال اللهُ تعالىٰ: قسَمتُ الصَّلاةَ بيني وبين عَبْدي نصفينِ، ولعَبْدي ما سأل ... فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قال: هذا بيني وبين عَبْدي، ولعَبْدي ما سَأَل»[٢].

فهذه الآيةُ بين العبدِ وربِّه جَلَّوَعَلَا؛ لأنَّ العبادةَ مِنَ العبدِ للهِ، والعونَ مِنَ اللهِ للعبدِ.

قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، ولم يقلْ: (نعبدُكَ)، فقدَّم المفعولَ ﴿إِيَّاكَ﴾ وأخَّرَ الفِعْلَ ﴿نَعْبُدُ﴾ ليفيدَ القَصْرَ، أي: نَخُصُّكَ بالعبادةِ وَحْدَكَ لا شريكَ لكَ.

قولُه تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قدَّم المفعولَ ﴿إِيَّاكَ﴾ علىٰ الفعلِ: ﴿نَسْتَعِينُ﴾ ليفيدَ القَصْرَ، أي: نطلبُ منكَ العونَ وحدَكَ.

والسِّينُ والتَّاءُ تأتيانِ غالبًا للطَّلَبِ؛ كقولِنا: استَسقىٰ، أي: طلبَ السُّقيا، وقولِنا: استرحَم، إذا طلبَ الرَّحمةَ.

وناسَبَ أن يَذكرَ اللهُ تعالىٰ الاستعانةَ بعد العبادةِ مع أنَّها فردٌ من أفرادِ العبادةِ؛ لأنَّ العبادةَ هي أجلُّ الغاياتِ، والاستعانةُ باللهِ أفضلُ وسيلةٍ لتحقيقِها، فلا يُمكنُ للعبدِ أنْ يَعبدَ اللهَ إلا بعونٍ مِنَ اللهِ، فالعبدُ مُفتقرٌ إلىٰ عونِ اللهِ افتقارًا تامًّا، فشَرَعَ اللهُ للمسلمِ أنْ يقرأَ الفاتحةَ في صلاتِه ليستعينَ باللهِ فيقولَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٤١٢)، و مسلم في صحيحه (٢٧٨٨)، واللفظ له.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٣٩٥).

(٣) انظر: كتاب الصلاة لابن القيم(ص ٣٥١)، وجامع العلوم والحكم لابن رجب (١/ ٤٨١).

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تأملتُ أنفعَ الدُّعاءِ فإذا هو سؤالُ اللهِ العونَ على مرضاتِه، ثُمَّ رأيتُه في الفاتحةِ في: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾»[(١)].

وقد ثَبَتَ في حديثِ معاذِ بنِ جبلٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بيدِه، وقال: «**يا مُعاذُ، واللهِ إنِّي لأحبُّكَ، واللهِ إنِّي لأحبُّكَ**»، فقال: «**أُوصِيكَ يا معاذُ، لاتدَعَنَّ في دُبُرِ كُلِّ صلاةٍ تقولُ: اللهمَّ أعنِّي على ذِكْرِك، وشُكرِك، وحُسنِ عبادتِك**»[(٢)].

قولُه تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، وهذه الآيةُ أوَّلُ الآياتِ التي للعبدِ.

والصِّراطُ المُستقيمُ: هو الطَّريقُ الواضحُ الذي لا اعوجاجَ فيه.

ومعنى الآيةِ: أرشدنا إلى طريقِ الإسلامِ والسُّنةِ ووفِّقْنا لسُلوكِه.

ويُشْرعُ لمَنِ اهتدى للإسلامِ أنْ يسألَ اللهَ الهدايةَ بأنْ يُعلِّمَه اللهُ العلمَ النَّافعَ ويهديَه إلى العملِ الصَّالحِ، وأنْ يُعينَه على العملِ بالعِلْمِ، ويُثبتَه على طريقِ القرآنِ والسُّنَّةِ حتى يلقى اللهَ.

قولُه تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾: هُمُ الذين عَرفوا الحقَّ واتَّبعوه، وقد بيَّنهم اللهُ في قولِه: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء:٦٩].

قولُه تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، **المغضوبُ عليهم**: هُمُ الذين عَلِموا الحقَّ ولم يَعمَلوا به، **والضَّالون**: هُمُ الذين عَمِلوا بلا عِلْمٍ.

---

(١) نقله عنه تلميذُه ابنُ القيم في مدارج السالكين (١/ ١٢٢).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه (١٥٢٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٥٢٢).

قال النبيُّ ﷺ: «**إنَّ المغضوبَ عليهم اليهودُ، وإنَّ الضالينَ النَّصارىٰ**»(١).

قال ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكُلٌّ مِنَ اليهودِ والنَّصارىٰ ضالٌّ مغضوبٌ عليه، لكنَّ أخصَّ أوصافِ اليهودِ الغضبُ؛ كما قال فيهم: ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾[المائدة:٦٠]، وأَخصُّ أوصافِ النَّصارىٰ الضَّلالُ؛ كما قال: ﴿قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾[المائدة:٧٧]، وبهذا جاءتِ الأحاديثُ والآثارُ»(٢).

وفي الآيةِ تحذيرٌ للمُسلمِ مِنْ تَرْكِ العملِ بالعِلْمِ لِئلا يُشابِهَ اليهودَ، ومِنَ العملِ علىٰ جهلٍ وبدونِ عِلْمٍ، لِئلا يُشابِهَ النَّصارىٰ.

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٩٣٨١)، وصححه الألباني بمجموع طرقه في السلسلة الصحيحة (٣٢٦٣).

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ١٤١).

خامسًا: أهمُّ المسائلِ التي تضمَّنتها سُورةُ الفاتحةِ

المسألةُ الأولى: أهميَّةُ الحمدِ و ذكرُ شيءٍ مِن فضائلِه.

(الحمدُ للهِ) كلمةٌ عظيمةٌ تشملُ كلَّ صفاتِ الجمالِ والكمالِ والعظمةِ والكبرياءِ، لذلك لم يأتِ الحمدُ في القرآنِ إلَّا مضافًا إلى اللهِ.

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يُحْمَدُ على ما له مِنَ الأسماءِ الحُسنى والصفاتِ العُلا[١] كما قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ [الإسراء:١١١]، ويُحْمَدُ على نعمِه، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النمل:١٥].

واللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يُحِبُّ الحمدَ؛ كما ثَبَتَ عن الأسودِ بنِ سَريعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قلتُ: يا رسولَ اللهِ إنِّي مدحتُ ربي عَزَّوَجَلَّ بمحامدَ، قال: «**أما إنَّ ربَّك يُحِبُّ الحمدَ**»، ولم يَزده على ذلِك[٢].

وممَّا يدلُّ على أهميَّةِ الحمدِ أيضًا، وعظيمِ منزلتِه، وعلوِّ مكانتِه:

أ- أنَّ الحمدَ أحبُّ شيءٍ إلى اللهِ عَزَّوَجَلَّ، والدليلُ حديثُ أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « **ما مِنْ شيءٍ أحبُّ إلى اللهِ مِنَ الحمدِ**»[٣].

---

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٦/ ٨٤).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٨٥٩)، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٦٦٤).

(٣) أخرجه أبويعلى في مسنده (٤٢٥٦)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٥٧٢).

ب- **أنَّ أفضلَ عبادِ اللهِ الحمَّادونَ**، فعن عِمرانَ بنِ حصينٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن رسولِ الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قال: «**إنَّ أفضلَ عبادِ اللهِ يومَ القيامةِ الحمَّادُون**»(١).

ج- **أنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ افتتح به عددًا مِن سُورِ القرآنِ، ومنها سورةُ الفاتحةِ، وهي أعظمُ سُورةٍ في القرآنِ**(٢).

د- **أنَّ الحمدَ يملأ الميزانَ**، والدليلُ قولُه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الحمدُ للهِ تملأ الميزانَ**»(٣).

هـ- **أنَّه سببٌ لنيلِ رضا اللهِ عَزَّوَجَلَّ**، والدليلُ قولُه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنَّ اللهَ ليَرضى عنِ العبدِ أنْ يأكُلَ الأكْلةَ فيحمدَه عليها، ويشربَ الشَّربةَ فيحمدَه عليها**»(٤).

المسألةُ الثَّانيةُ: بيانُ اشتمالِ الفاتحةِ على أنواعِ التَّوحيدِ الثَّلاثةِ.

التَّوحيد: هو إفرادُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يستحِقُّ في ربوبيَّتِه، وأُلوهيَّتِه، وأسمائِه وصفاتِه.

والتَّوحيدُ هو أولُ وأعظمُ واجبٍ على العِبادِ؛ لأنَّ اللهَ تعالى ما خَلَقَنا إلا مِن أجله، وبه يَدْخُلُ الإنسانُ الجنَّةَ، وينجو مِنَ النَّارِ.

وقد اشتملت سُورةُ الفاتحةِ على أنواعِ التوحيدِ الثَّلاثَةِ.

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٥٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٨٤).

(٢) وقد افتتح اللهُ بالحمدِ خمسَ سورٍ مِن كتابِه، وهي: الفاتحةُ، والأنعامُ، والكهفُ، وسبأٌ، وفاطرٌ، وخَتَمَ به سورتين: الصَّافات، والزُّمر.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٢٣).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٧٣٤).

قولُه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنَّ اللهَ ليَرضى عنِ العبدِ أنْ يأكُلَ الأكْلةَ**»، الأَكْلة بفتحِ الهمزةِ، وهي: المرةُ الواحدةُ مِنَ الأكلِ؛ كالغداءِ والعَشاءِ. [شرح مسلم للنووي ١٧/ ٥١].

النَّوعُ الأولُ: توحيدُ الأُلوهيَّة، وهو: إفرادُ الله عَزَّوَجَلَّ بالعِبادة.

و قد دلَّ على هذا النَّوعِ في سُورةِ الفاتحةِ ثلاثَةُ مواضعَ:

الأَولُ: قولُه تعالى: ﴿لِلَّهِ﴾ [الفاتحة:٢]، الاسمُ العظيمُ (الله) يدلُّ على وحدانيَّتِه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ومعناه: الإلهُ المعبودُ بحقٍّ حبًّا وتعظيمًا وخوفًا ورجاءً، وهذه كلُّها من أفرادِ توحيدِ الأُلوهيَّةِ.

الثَّاني: قولُه تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة:٥]، ففيها إفرادُ اللهِ تعالى بالعبادةِ، فهذا هو توحيدُ الأُلوهيَّةِ.

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فقولُه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ إشارةٌ إلى عبادتِه بما اقتضته إلهيَّتُه: مِنَ المحبةِ، والخوفِ، والرَّجاءِ، والأمرِ، والنَّهي»[(١)].

الثَّالثُ: قولُه تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦]، فالدُّعاءُ عبادةٌ عظيمةٌ لا تكونُ إلا للهِ تعالى وحْدَه، قال النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الدُّعاءُ هو العِبادةُ**، ثُمَّ قرأ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:٦٠]»[(٢)].

النَّوعُ الثَّاني: توحيدُ الرُّبوبيَّةِ: وهو إفرادُ الله تعالى بأفعالِه، أي: أنْ يؤمنَ العبدُ بأنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ هو وحْدَهُ الخالقُ المالكُ المدبِّرُ.

و قد دلَّ على هذا النَّوعِ في سُورةِ الفاتحةِ ثلاثَةُ مواضعَ:

---

(١) مجموع الفتاوى (١/ ٨٩).

(٢) أخرجه أبوداود في سننه (١٤٧٩)، والترمذي في جامعه (٣٢٤٧)، واللفظ له، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٤٠٧).

الأولُ: قولُه تعالىٰ: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢]، **فالرَّبُّ**: هو ذو الرُّبوبيَّة علىٰ خَلْقِه أجمعين خَلقًا، ومُلكًا، وتصرُّفًا، وتدبيرًا.

الثَّاني: قولُه تعالىٰ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤]، فالمُلْكُ العامُّ التامُّ المطلقُ للهِ عَزَّوَجَلَّ، فهو الذي يمْلِكُ الدُّنيا والآخرةَ.

الثَّالِثُ: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥] .

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥] إشارةٌ إلىٰ ما اقتضته الرُّبوبيَّةُ؛ مِنَ التَّوكُّلِ والتفويضِ والتَّسليمِ؛ لأنَّ الرَّبَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو المالِكُ، وفيه أيضًا معنىٰ الرُّبوبيَّةِ والإصلاحِ»[(١)].

النَّوعُ الثَّالثُ: **توحيدُ الأسماءِ والصِّفاتِ**، وهو: إثباتُ ما أثبتهُ الله تعالىٰ لنفسه وأثبتهُ له رسولُه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِن الأسماءِ الحُسنىٰ والصِّفاتِ الكاملةِ العُلا، ونفيُ ما نفىٰ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عن نفسه ونفاه عنه رسولُه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقدِ افتتحَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ سورةَ الفاتحةِ بخمسةِ أسماءٍ، هي أصولٌ للأسماءِ الحُسْنىٰ، وإليها تَرجِعُ بقيةُ الأسماءِ.

الاسم الأوَّلُ: ﴿لِلَّهِ﴾ ، هذا الاسمُ العظيمُ جامعٌ لمعاني الأسماءِ الحُسْنىٰ، دالٌّ عليها بالإجمالِ، والأسماءُ الحُسنىٰ تفصيلٌ له، فهو دالٌّ علىٰ كونِ الخَلقِ يعبدونه محبةً وتعظيمًا وخضوعًا، وفزعًا إليه في الحوائجِ والنَّوائبِ؛ لكمالِ إلهيتِه وربوبيَّتِه ورحمتِه، وكمالِ جميع صفاتِه[(٢)].

---

(١) مجموع الفتاوىٰ (١/ ٨٩).

(٢) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (١/ ٤٩).

الاسمُ الثَّاني:﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، فكُلُّ الأسماءِ الحُسنىٰ المُتضمِّنةِ للكبرياءِ والعظمةِ والعِزِّ ونحوِ ذلِك راجِعةٌ إلىٰ هذا الاسمِ.

الاسمُ الثَّالثُ والرَّابعُ:﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، يَدخلُ فيهما الأسماءُ المتضمِّنةُ للإنعامِ والإحسانِ والكرمِ والعفوِ والمغفرةِ.

الاسمُ الخامسُ:﴿مَٰلِكِ﴾، و يرجِعُ إليه كُلُّ اسمٍ للهِ عَزَّوَجَلَّ يتضمَّنُ القهرَ والبطشَ والانتقامَ(١).

*** أمَّا الصِّفاتُ الكاملةُ العُلا الثَّابتةُ للهِ عَزَّوَجَلَّ في سورةِ الفاتحةِ فهي:**

الصِّفةُ الأولىٰ: **وصْفُه بالأُلوهيةِ**، قال تعالىٰ:﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾.

الثانيةُ: **وصْفُه بالرُّبوبيَّة**، قال تعالىٰ:﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

الثَّالثةُ: **صفةُ الرَّحمةِ**، دلَّ عليها قولُه تعالىٰ:﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

الرَّابعةُ: **صفة المُلْكِ**، كما قال تعالىٰ:﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾.

الخامسةُ: **صفةُ العَدلِ**، قال تعالىٰ:﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، فإقامةُ يومِ الدِّينِ تدلُّ علىٰ حكمةِ اللهِ وعدلِه، ولولا قيامُ القيامةِ وبعثُ النَّاسِ للحسابِ والجزاءِ لكان خَلْقُ اللهِ للإنسِ والجِنِّ عبثًا، واللهُ تعالىٰ مُنزَّهٌ عن ذلك.

قال تعالىٰ:﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ١١٥ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ﴾[المؤمنون١١٥:١١٦].

---

(١) انظر: تفسير ابن رجب (ص٧٧).

السَّادسةُ: إثباتُ صفةِ الغَضبِ للهِ تعالىٰ، دلَّ عليها قولُه تعالىٰ: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾، وغضبُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ يَليقُ به، لا يُماثِل غضبَ المخلوقينَ.

والقاعدةُ عند أهلِ السُّنةِ والجماعةِ: أنَّ كلَّ اسمٍ مِنْ أسماءِ اللهِ الحُسنىٰ فإنَّه يدلُّ علىٰ صفةٍ عظيمةٍ مِن صفاتِ اللهِ تعالىٰ [١].

المسألةُ الثالثةُ: اشتمالُ الفاتحةِ علىٰ أركانِ العبادةِ، وشرطَي قَبُولها.

العِبادةُ لغةً: الخضوعُ والتذلُّلُ، يُقالُ: طريقٌ معبَّدٌ، وبعيرٌ معبَّدٌ، أي: مُذلَّلٌ [٢].

والعِبادةُ شَرْعًا: هي التذلُّلُ والخضوعُ للهِ تعالىٰ مَع كمالِ المحبَّةِ والخوفِ والرَّجاءِ.

والعِبادةُ لها ثلاثةُ أركانٍ لا تقومُ إلا بها، وهي:

الرُّكنُ الأوَّلُ: المحبَّةُ، وهي أعظمُ دافعٍ للإنسانِ لِفِعْلِ ما يُحِبُّ، فإذا أحَبَّ اللهَ جَلَّوَعَلَا حمَلَه هذا الحُبُّ علىٰ عبادتِه وحْدَه لا شريكَ له، وقد دلَّ علىٰ ركنِ المحبَّةِ في سورة الفاتحةِ قولُه تعالىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة:٢].

قال ابنُ القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الحمدُ يتضمَّنُ مدحَ المحمودِ بصفاتِ كمالِه، ونعوتِ جلالِه، مَعَ محبَّتِه والرضا عنه، والخضوعِ له، فلا يكونُ حامدًا مَن جَحَدَ صفاتِ الممدوحِ، ولا مَن أعرض عن محبَّتِه والخضوعِ له، وكلَّما كانت

---

(١) انظر: بدائع الفوائد لابن القيم (١/ ٢٨٥)، ومنحة المولىٰ في شرح القواعد المثلىٰ، للشيخ: سالم الطويل ص٣٨.

(٢) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٢/ ١٣٨).

صفاتُ كمالِ الممدوحِ أكثرَ كان حمدُه أكملَ، وكلَّما نَقَصَ مِنْ صفاتِ كمالِه نَقَصَ مِن حمدِه بحسبِها»[(١)].

الرُّكنُ الثَّاني: الخوفُ، فلا بدَّ أن يَعبدَ الإنسانُ ربَّه وهو خائفٌ مِنْ عذابِه، فالخوفُ مِنَ اللهِ مِنْ أعظمِ البواعثِ على فعلِ الطاعاتِ وتركِ المنكراتِ، فاللهُ جَلَّ وَعَلَا أحقُّ مَن يُخافُ، فعذابُه شديدٌ وغضبُه عظيمٌ، وهو العظيمُ الجبَّارُ.

وقد دلَّ على ركنِ الخوفِ في سورة الفاتحةِ قولُه تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[الفاتحة:٤].

الرُّكنُ الثَّالثُ: الرَّجاءُ، فلا بُدَّ للإنسان أن تكونَ له رغبةٌ وطمعٌ ورجاءٌ في فضلِ الله ورحمتِه وجنَّتِه، وقد دلَّ على ركنِ الرَّجاءِ في سورة الفاتحةِ قولُه تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[الفاتحة:٣].

*** تضمَّنت الفاتحةُ شرطَيْ قَبُول العبادة، فيُشترطُ لقَبول العِبادةِ عند اللهِ شرطانِ:**

الشَّرطُ الأوَّلُ: الإخلاصُ للهِ تعالى؛ وهو أنْ تكونَ نيةُ العاملِ وقصدُه ابتغاءَ وجهِ اللهِ تعالى، وقد وَرَدَ هذا في سورةِ الفاتحةِ في قولِه تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾.

الشَّرطُ الثَّاني: موافقةُ العملِ لسُنَّةِ الرسولِ ﷺ، وقد جاءتِ الإشارةُ إلى هذا الشَّرطِ في قولِه تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفاتحة٦:٧].

---

(١) مدارج السالكين (١/ ٣٨).

المسألةُ الرَّابعةُ: بيانُ أبرزِ المسائلِ المتعلِّقةِ بقوله تعالىٰ: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾.

أولًا: أهميَّةُ الدُّعاءِ بالهِدايةِ وعظيمُ منزلتِه.

أَمرَ اللهُ سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عبادَه بالدُّعاءِ، ووَعَدَهُم عَزَّوَجَلَّ بالاسْتِجابة، فقال تعالىٰ: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾[غافر:٦٠]، وقال النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**إنَّه مَنۡ لَمۡ يسألِ اللهَ يغضبْ عليه**»(١).

والدُّعاءُ نوعانِ:

الأول: بلسانِ الحالِ، ويُسمَّىٰ دعاءَ عبادةٍ، وهو: أنۡ تَعۡبُدَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ بما له مِنَ الأسماءِ الحُسنىٰ وما يَتَّصِفُ به مِنَ الصِّفاتِ العُلا، فتتوبَ إليه؛ لأنَّه التَّوابُ، وتستغفرَه؛ لأنَّه الغفَّارُ.

وقد دلَّ علىٰ هذا النَّوعِ في سورةِ الفاتحةِ قولُه تعالىٰ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾[الفاتحة١:٥].

فالمسلمُ يَحۡمَدُ ربَّه، ويَعبدُه، ويستعينُ به طَلَبًا لمرضاتِه، والفوزِ بجنَّاتِه.

الثاني: بلسانِ المقالِ، ويُسمَّىٰ دعاءَ مسألةٍ: وهو أنۡ تتوسَّلَ إلىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ باسمٍ مِنۡ أسمائِه الحُسنىٰ، فتدعو اللهَ به وتسألَه حاجتَك، فإنۡ أردتَ الرِّزقَ قلتَ: يا رزاقُ ارزقني، وإنۡ أردتَ المغفرةَ قلتَ: يا غفورُ أو يا غفَّارُ اغفرۡ لي(٢).

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه (٣٣٧٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٤١٨).

(٢) قال الشيخُ سالمُ الطَّويل حفظه اللهُ: «بعضُ النَّاسِ يُخطِئُ في هذا البابِ، فتجدُه يَدعو دعاءً ويتوسَّلُ إلىٰ اللهِ تعالىٰ باسمٍ لا يُناسِبُ مسألتَه؛ كمَنۡ يقولُ:«اللهمَّ عليكَ بأعداءِ الدِّينِ يا أرحمَ الرَّاحمينَ»، فيما ينبغي أنۡ يَقولَ: يا قويُّ، يا عزيزُ، يا شديدَ العقاب، هذا هو المناسِبُ لدعائِه =

ويدخلُ في هذا النَّوعِ طلبُ كلِّ خيرٍ مِنَ الأمورِ الدينيَّةِ والدُّنيويَّةِ، وأعظمُها طلبُ الهدايةِ لطريقِ الحَقِّ، والثَّباتِ عليه.

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فإنَّه إذا هداه هذا الصِّراطَ أعانه على طاعتِه وتَرْكِ معصيتِه، فلَمْ يُصبْه شرٌّ لا في الدُّنيا ولا في الآخرةِ»(١).

ثانيًا: بيانُ أقسامِ الهِدايةِ:

الهِدايةُ نوعانِ:

أ- هِدايةُ دِلالةٍ وبيانٍ وإرشادٍ.

وهذه الهِدايةُ فيها بيانٌ لطريقي الخيرِ والشَّرِّ، والنَّجاةِ والهلاكِ، وهي متعلِّقَةٌ بالعِلمِ، ولا يلزَمُ منها الاهتداءُ التَّامُّ.

وقد وَردَ ذِكرُها في آياتٍ عدَّةٍ في كتابِ اللهِ تعالى، منها قولُه تعالى عن نبيِّه محمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[الشورى:٥٢]، وقولُه تعالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾[البلد:١٠]، أَيْ: بَيَّنَّا له الخَيْرَ والشَّرَّ.

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [فصلت:١٧]، أي: بيَّنا لهم وأرشدناهم ودللْناهم فلم يَهتدوا.

ب- هدايةُ توفيقٍ وقَبولٍ، وهي خاصَّةٌ باللهِ تعالى.

وهذا النَّوعُ يستلزمُ انقيادَ المُهتدي للحقِّ، وتوفيقَه للعمل الصَّالحِ، فيلزَمُ منها الاهتداءُ التَّامُّ.

= على أعداءِ الدِّينِ، فينبغي أنْ يكونَ الاسمُ الذي تتوسَّلُ به إلى اللهِ وتدعوه به مناسبًا لمسألتِكَ».[منحة المولى شرح القواعد المثلى ص ١٩].

(١) مجموع الفتاوى (٨/ ٢١٦).

وقد وَرَدَ ذِكرُها في آياتٍ عدَّةٍ في كتابِ اللهِ تعالىٰ، منها قولُه تعالىٰ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ [القصص:٥٦].

وقولُه تعالىٰ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ [فاطر:٨].

وقال تعالىٰ: ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ﴾ [النحل:٣٧].

وقولُه ﷺ في خُطبِه: «**مَن يهدِه اللهُ فلا مُضلَّ له، ومَن يُضْلل فلا هادي له**»(١).

قال تعالىٰ عن نبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ [القصص:٥٦] فنفىٰ عنه هدايةَ التَّوفيقِ، وأثبتَ له هدايةَ الدِّلالةِ والإرشادِ، كما في قولِه تعالىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورىٰ:٥٢](٢).

وقولُه تعالىٰ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦] شامِلٌ لنوعي الهداية: **هِدايةُ الدِّلالةِ والبيانِ، وهدايةُ التَّوفيقِ**(٣).

قال العلامةُ عبدُ الرحمنِ بنُ ناصر السَّعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فالهِدايةُ إلىٰ الصِّراطِ: لزومُ دينِ الإسلامِ، وتَركُ ما سواه مِنَ الأديانِ، والهِدايةُ في الصِّراطِ تَشملُ الهِدايةَ لجميعِ التَّفاصيلِ الدينيَّةِ عِلمًا وعملًا، فهذا الدُّعاءُ مِنْ أجمعِ الأدعيةِ وأنفعِها للعبدِ، ولهذا وَجَبَ علىٰ الإنسانِ أنْ يدعوَ اللهَ به في كُلِّ ركعةٍ مِنْ صلاتِه؛ لضرورتِه إلىٰ ذلك»(٤).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٨٦٨).

(٢) انظر: بدائع الفوائد لابن القيم (٢/ ٤٤٨)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٣٧).

(٣) انظر: بدائع الفوائد لابن القيم (٢/ ٤٤٧).

(٤) تفسير السعدي(ص٣٩).

ثالثًا: الحَقُّ واحِدٌ لا يتعدَّدُ، وهو الصِّراطُ المستقيمُ، والمنهجُ القويمُ.

ذَكَرَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا صراطَه المستقيمَ بالإفراد، قال تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة:٦]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [الحج:٥٤].

وذَكَرَ طرقَ الضَّلالةِ بالجمعِ، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وعنْ عبدِ اللهِ بنِ مَسْعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خَطَّ لنا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا، ثُمَّ قال: « **هذا سَبِيلُ اللهِ**»، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عن يَمِينِه وعن شِمالِه، ثُمَّ قال: «**هذه سُبُلٌ مُتفرقةٌ، على كُلِّ سَبِيلٍ مِنْها شيْطانٌ يَدْعُو إليه**»، ثُمَّ قرأَ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [الأنعام:١٥٣] »[(١)].

تنبيهٌ مهمٌّ: وردَ ذِكرُ طُرقِ الحقِّ بالجمعِ في قولِه تعالى: ﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ [المائدة:١٦]، وهذا لا يعارِض ما تقدَّم تقريرُه؛ لأنَّ المقصودَ بالآيةِ طُرُقُ مرضاتِه التي يَجمعُها سبيلٌ واحدٌ، وهو صراطُه المستقيمُ، فإنَّ طرقَ مرضاتِه كلَّها تَرجِعُ إلى صراطٍ واحدٍ وسبيلٍ واحِدٍ[(٢)].

رابعًا: المُرورُ على الصِّراطِ يومَ القيامةِ يكونُ بحسَبِ الثَّباتِ على الصِّراطِ في الدُّنيا.

الإيمانُ والعملُ الصَّالحُ في الدُّنيا هما صِراطُ اللهِ المستقيمُ الذي أَرسلَ به رسلَه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وأَنزلَ به كُتبَه، وأَمَرَ اللهُ العِبادَ بسُلوكِه، والاستقامةِ عليه، وسؤالِ الهدايةِ إليه.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٤١٤٢)، وحسنه الألباني في تخريج مشكاة المصابيح (١٦٦).

(٢) انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم (ص٤٣).

فمَنِ استقام سَيْرُه في الدُّنيا على الصِّراطِ المُستقيمِ ظاهِرًا وباطنًا، استقام مَشيه يومَ القيامةِ على ذلك الصِّراطِ المنصوبِ على مَتنِ جهنَّمَ.

و مَنْ لم يَستقمْ سَيْرُه على هذا الصِّراطِ المُستقيمِ في الدُّنْيا، بلِ انحرفَ عنه إلى فتنةِ الشُّبهات أو فتنةِ الشَّهواتِ، كان اختطافُ الكلاليبِ له على متنِ جهنَّم بحسبِ اختطافِ الشُّبهاتِ أو الشَّهواتِ له عنْ هذا الصِّراطِ المُستقيمِ في الدُّنيا.

فلْيَنْظُرِ العَبْدُ سَيرَه على الصِّراطِ في الدُّنيا، فإنَّه سَيرُه على صراطِ الآخرةِ، جَزاءً وِفاقًا ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النمل:٩٠] .

ولْيَنْظُرِ الشُّبُهاتِ والشَّهَواتِ التي تَعُوقُه عنْ سَيْرِهِ على هَذا الصِّراطِ المُسْتَقِيمِ، فإنَّها الكلاليبُ التي بجَانبِ ذاكَ الصِّراطِ، تَخْطَفُهُ وتَعُوقُهُ عنِ المُرُورِ عليه، فإنْ كَثُرَتْ هُنا وقَوِيَتْ: فكذلِكَ هي هُناكَ ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت:٤٦] (١).

خامسًا: بيانُ إنعامِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على عبادِه.

اللهُ عَزَّوَجَلَّ هو صاحِبُ النِّعمِ كُلِّها، كما قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل:٥٣].

ونِعَمُ الله نوعانِ: خاصَّةٌ وعامَّةٌ:

فالنِّعْمةُ العامَّة: كلُّ نعمةٍ تفضَّل اللهُ بها على الخَلْقِ جميعًا؛ كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ۝٦ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ۝٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝١٣ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۝١٤ لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝١٥ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ [النبأ: ٦-١٦].

---

(١) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (١/ ١٤)، ومجموع رسائل ابن رجب(٤/ ٣٤٦).

والنِّعمةُ الخاصَّةُ: هي كُلُّ نعمةٍ تفضَّلَ اللهُ بها على عبادِه المؤمنينَ، وأعظمُها نعمةُ الإسلامِ، والهِداية إلى الصِّراط المستقيمِ، جاء في الصَّحيحينِ أنَّ رجلًا مِنَ اليهودِ قال لعمرَ بنِ الخطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا أميرَ المؤمنينَ، آيةٌ في كتابِكم تقرؤونها، لو علينا معشرَ اليهودِ نزلتْ لاتَّخذنا ذلك اليومَ عيدًا، قال: أيُّ آيةٍ؟ قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، قال عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قد عرفْنا ذلك اليومَ، والمكانَ الذي نزلتْ فيه على النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو قائمٌ بعرفةَ يومَ جُمُعةٍ»(١)، فالإسلامُ دينٌ أكمله اللهُ تعالى بنفسِه، وأتمَّ به النِّعمةَ، ورضيه لنا دينًا، فلا بُدَّ أن نستشعرَ هذه النِّعمةَ العظيمةَ، وأن نشكرَ اللهَ تعالى عليها، ونتمسَّكَ بها، ونحرصَ عليها.

فائدةٌ: الصِّراطُ قد يُضافُ للرَّحمنِ، وقد يُضافُ لأهلِ الإيمانِ:

أ- يُضافُ إلى اللهِ جَلَّ وَعَلَا؛ لأنَّه شَرَعه لعِباده، وهو صراطُه المُوصِلُ إلى جزيلِ الثَّوابِ وعظيمِ الأجر، قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام:١٢٦]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٣].

ب- وقد يُضافُ لأهلِ الإيمانِ؛ كما في قولِه تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة٦:٧]، فأضافه إليهم؛ لأنَّهم سلكوه، وساروا عليه، واتَّبعوا ما فيه.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٥)، ومسلم في صحيحه (٣٠١٧)، واللفظ للبخاري.

المسألةُ الخامسةُ: أبرزُ المسائلِ المتعلِّقةِ بقوله تعالىٰ: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

أوَّلاً: الحكمةُ مِن تقديمِ المغضوبِ عليهم علىٰ الضَّالينَ.

ذَكَرَ العلماءُ أسبابًا عدَّة لتقديمِ ذِكْرِ (المغضوب عليهم) علىٰ (الضَّالين)، ومنها:

أ- أنَّ اليهودَ مُتقدمونَ علىٰ النَّصارىٰ في الزَّمنِ.

ب- أنَّ اليهودَ أغلظُ كُفْرًا مِنَ النَّصارىٰ؛ لأنَّ كُفرَهم مبنيٌّ علىٰ العِنادِ والبغي وتَرْكِ الحقِّ مع العِلمِ به؛ فالتَّحذيرُ مِنْ سبيلِهم والبُعدُ عنْهُم أحقُّ ممَّن خالَف عن جهلٍ وضلالٍ[1].

ثانيًا: ذكْرُ بعضِ صِفاتِ اليهودِ والنَّصارىٰ.

أ- الشِّركُ باللهِ والكُفْرُ به.

قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة:٣٠]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ﴾ [الأعراف:١٥٢].

وقال النَّبيُّ ﷺ: «**لَعَنَ اللهُ اليهودَ والنَّصارىٰ، اتَّخَذوا قبورَ أنبيائِهم مَساجِدَ**»[2].

---

(١) انظر: بدائع الفوائد لابن القيم (٢/ ٤٤١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١٣٩٠)، ومسلم في صحيحه (٥٢٩).

ب- وَصْفُ اللهِ تعالى بصفاتِ النَّقصِ.

* وَصْفُ اللهِ بأنَّه فقيرٌ، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [آل عمران:١٨١].

* وَصْفُ اللهِ بأنَّ يدَه مغلولةٌ، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة:٦٤].

* نِسبةُ الولدِ إلى اللهِ تعالى، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة:٣٠].

وقال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: « قال اللهُ : كَذَّبَني ابنُ آدَمَ ولَمْ يَكُنْ له ذَلِكَ، وشَتَمَني ولمْ يَكُنْ له ذَلِكَ ؛ أَمَّا تكْذِيبُه إيَّايَ أنْ يَقولَ: إنِّي لنْ أُعِيدَه كما بَدَأْتُهُ، وأَمَّا شَتْمُهُ إيَّايَ أَنْ يقُولَ : اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا، وأنا الصَّمَدُ الَّذي لمْ أَلِدْ ولَمْ أُولَدْ، ولَمْ يَكُنْ لي كُفُؤًا أَحَدٌ »(١).

ج- قَتْلُهُمُ الأنبياءَ والرُّسلَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وتكذيبُهم لهم.

قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء:١٥٥]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ [المائدة:٧٠].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٩٧٥).

وقال النَّبيُّ ﷺ: «أَشَدُّ النَّاسِ عذابًا يَوْمَ القِيامَةِ رَجُلٌ قَتَلَهُ نَبيٌّ، أو قَتَلَ نَبِيًّا»(١).

د- شِدَّةُ العداوةِ للمُسلمينَ.

قال تعالىٰ: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨]، وقال تعالىٰ: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ [المائدة: ٨٢].

قال البغويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لم يُرِدْ به جميعَ النَّصارىٰ؛ لأنَّهم في عداوتِهم المسلمينَ كاليهودِ في قتلِهمُ المسلمينَ، وأسرِهم، وتخريبِ بلادِهم، وهدمِ مساجدِهم، وإحراقِ مصاحِفِهم، لا ولاءَ ولا كرامةَ لهم، بل الآيةُ فيمَن أَسلمَ منهم مثلَ النَّجاشيِّ (٢)، وأصحابِه»(٣).

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣٨٦٨)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٨١).

(٢) وقد صلَّى عليه النَّبيُّ ﷺ صلاةَ الغائبِ، واسمُه: أَصْحَمَةُ بنُ أبجر، وأَصْحَمَةُ بالعربيةِ معناه عطيةٌ، والنَّجاشيُّ لَقَبٌ لِكُلِّ مَنْ مَلَكَ الحبشةَ. [زاد المعاد لابن القيم ١/ ١١١].

وفي حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أنَّ النَّبيَّ ﷺ صلَّىٰ علىٰ أصحمةَ النَّجاشيِّ فكبَّرَ أربعًا». أخرجه البخاري في صحيحه (١٣٣٤)، ومسلم في صحيحه (٩٥٢)، واللفظ للبخاري.

(٣) تفسير البغوي (٣/ ٨٥).

المسألةُ السَّادسةُ: مسائلُ فقهيةٌ تتعلَّقُ بالفاتحةِ.

أولًا: حُكْمُ الاستِعاذةِ والبسملةِ قبل قراءةِ الفاتحةِ في الصَّلاةِ.

أ- معنى الاستِعاذةِ.

الاستعاذةُ: هي طَلَبُ العَوْذِ، وهو: الاعتصامُ باللهِ عَزَّوَجَلَّ ليُعيذكَ مِنْ شرِّ ما استعذتَ به منه.

ومعنى (أعوذُ باللهِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ)، أي: أستجيرُ باللهِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ أنْ يَضرَّني في ديني أو دُنياي، أو يَصُدَّني عن فِعْلِ ما أُمرتُ به، أو يَحثَّني على فِعْلِ ما نُهيتُ عنه[1].

ب- حُكمُ الاستعاذةِ قبلَ قراءةِ القرآنِ.

أَجمعَ العلماءُ على أنَّ الاستِعاذةَ ليستْ بآيةٍ مِنَ القرآنِ[2] .

والاستعاذةُ قبلَ قراءةِ القرآنِ مستحبَّةٌ؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [النحل:٩٨]، **والمسلمُ إذا استعاذَ باللهِ فإنَّه يستفيدُ فوائدَ عظيمةً، منها:**

أ- امتثالُ أمرِ اللهِ تعالى وأمرِ رسولِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ب- الأمنُ مِن تلبيسِ الشَّيطانِ، فالشَّيطانُ ربَّما يُلبِّسُ القراءةَ على القارئ، وربَّما يجعلُه يَفهمُ فهمًا غيرَ صحيحٍ ويَحْرِمُه التَّدبُّرَ، ففي الاستعاذةِ باللهِ منه الأمنُ مِنْ ذلك.

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ١١٤).

(٢) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (١/ ٥٢).

فالشيطانُ عدوٌّ مبينٌ، إذا حَضَرَ أفسدَ صلاةَ الإنسانِ وقراءتَه وتدبرَه وانتفاعَه بالقرآنِ، فناسَبَ أنْ يُستعاذَ باللهِ منه.

جـ-مَوضعُ الاستعاذةِ في الصَّلاةِ، وحُكمُ الجهرِ بها.

مِنْ هدي النَّبيِّ ﷺ الاستعاذةُ في الصَّلاةِ قبلَ الشُّروعِ في قراءةِ الفاتحةِ.

والدَّليلُ حديثُ أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه قال: كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا قام مِنَ الليل كَبَّرَ، ثُمَّ يقولُ:«...**أعوذُ باللهِ السَّميعِ العليمِ من الشَّيطانِ الرَّجيمِ من هَمْزِه، ونَفْخِهِ، ونَفْثِه**» (١)، ثُمَّ يَقرأُ.

وأمَّا الجهرُ بالاستعاذةِ في الصَّلاةِ فلم يُنْقَلْ عنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّه جَهَر بها(٢).

د- حُكمُ الجهرِ بالبسملةِ قبلَ قراءةِ الفاتحةِ.

جاء في حديثِ أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه أنَّه قال: «صَلَّيْتُ مَعَ رسولِ اللهِ ﷺ وأبي بَكْرٍ، وعُمَرَ، وعُثْمانَ، فَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا مِنْهُمْ يَقْرَأُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»(٣).

---

(١) أخرجه أبوداود في سننه (٧٧٥)، وصححه الألباني في تخريج المشكاة (١٢١٧).

قولُه ﷺ: «**مِن هَمْزِه، ونفخِهِ، ونفثِه**»، **الهَمْزُ**: المَوتةُ وما يَحصلُ للنَّاسِ مِنَ الصَّرعِ بسببِ الشَّيطانِ، **والنَّفخُ**: الكِبْرُ، فما يقعُ في النَّاسِ مِنَ الكِبْرِ فهو مِنَ الشَّيطانِ، **والنَّفثُ**: الشِّعْرُ المذمومُ الذي فيه دعوةٌ إلى المُحرماتِ والمُنكراتِ.[انظر: شرح مسند الشافعي للرافعي ١/ ٣١٧].

(٢) قال شيخُ الإسلام ابنُ تيمية رحمه الله عمَّن يجهرُ بالاستعاذةِ: «إذا فَعَلَ ذلك أحيانًا للتعليمِ ونحوِه فلا بأس بذلك، كما كان عمرُ بنُ الخطَّابِ رضي الله عنه يَجهرُ بدعاءِ الاستفتاحِ مُدةً، وكما كان ابنُ عمرَ وأبو هريرةَ رضي الله عنهم يَجهرانِ بالاستعاذةِ أحيانًا.

وأمَّا المداومةُ على الجهرِ بذلك فبدعةٌ مخالفةٌ لسنةِ رسولِ اللهِ ﷺ وخلفائِه الراشدين، فإنَّهم لم يَكونوا يَجهرون بذلك دائمًا، بل لم يَنقلْ أحدٌ عنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّه جَهَرَ بالاستعاذةِ». [الفتاوى الكبرى ٢/ ١٦٦].

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٣٩٩).

وقال أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «صليتُ خَلْفَ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم وأبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، فكانوا يَستفتحون بـ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢]، لا يَذكرون ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ في أوَّلِ قراءةٍ ولا في آخرِها»(١).

فالسُّنَّةُ الإسرارُ بالبسملةِ؛ لأنَّه لم يَثبتْ عنِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم في الصِّحاحِ ولا في السُّننِ حديثٌ صحيحٌ صريحٌ بالجهرِ بالبسملةِ، ولو كان النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم يجهرُ بها دائمًا في كُلِّ يومٍ وليلةٍ خمسَ مراتٍ حَضَرًا وسَفرًا، لكان الصَّحابةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَنقلون ذلك، ولكان الخلفاءُ يَعْلَمُون ذلك، ولَمَا احتاجَ النَّاسُ أنْ يسألوا أنسَ ابنَ مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد عصرِ الخلفاءِ(٢).

ثانيًا: حكمُ قراءةِ الفاتحةِ للإمامِ وللمأمومِ وللمنفردِ.

* **قراءةُ الفاتحةِ ركنٌ مِنْ أركانِ الصَّلاةِ الجهريَّةِ والسِّريَّةِ.**

والدَّليلُ قولُه صلى الله عليه وسلم: «**لا صلاةَ لِمَنْ لمْ يقرأْ بفاتحةِ الكِتابِ**»(٣)، والنفيُ في قولِه: «**لا صلاةَ**» نفيٌ للصِّحةِ.

والعِبادةُ إذا لم تصحَّ فهي كعدمِها، والدَّليلُ قولُه صلى الله عليه وسلم لخلَّاد بنِ رافعٍ الأنصاريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**ارجعْ فصَلِّ فإنَّكَ لَمْ تُصَلِّ...**»(٤)؛ لأنَّه صَلَّى صلاةً غيرَ صحيحةٍ، عدَّها النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم كعدمِها.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٤٣)، ومسلم في صحيحه (٣٩٩)، واللفظ له.

(٢) انظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٢/ ١٦٦)، وزاد المعاد لابن القيم (١/ ٢٢٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٥٦)، ومسلم في صحيحه (٣٩٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٥٧)، ومسلم في صحيحه (٣٩٧)، والحديثُ مشهورٌ بحديثِ (المسيءِ في صلاتِه).

* **تَسْقُطُ قراءةُ الفاتحةِ عن المأمومِ إذا أدرك الإمامَ راكعًا**، والدَّليلُ أنَّ أبا بكرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أدرك النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو راكعٌ، فَرَكَعَ قبل أنْ يَصِلَ إلى الصَّفِّ، فَذَكَرَ ذلك للنَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**زادك اللهُ حرصًا ولا تَعُدْ**»(١)، ولم يأمرْه بقضاءِ الرَّكعةِ التي لم يَقرأْ فيها الفاتحةَ، ولو كانتِ الرَّكعةُ غيرَ صحيحةٍ لأمره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإعادتِها.

ثالثًا: مواطنُ قراءةِ سورةِ الفاتحةِ.

يُشرعُ للمُسلمِ أنْ يقرأَ الفاتحةَ في مواطنَ عدَّةٍ، ومنها:

أ- الصَّلاةُ.

وتشْمَلُ الفرائضَ والنَّوافلَ وصلاةَ الجنازةِ، والدَّليلُ حديثُ عبادةَ بنِ الصَّامتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا صلاةَ لمَنْ لمْ يَقرأْ بفاتحةِ الكِتابِ**»(٢).

ب- الرُّقيةُ.

والدَّليلُ حديثُ أبي سعيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه قال النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الفاتحةِ:«**وما يُدريكَ أنَّها رقيةٌ؟!**»(٣).

* **تنبيهٌ مُهِمٌّ**: لم يَردْ عنِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا عن أصحابِه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أنهم كانوا يقرؤونَ سُورةَ الفاتحةِ عند عقدِ النِّكاحِ، أو عقدِ البيعِ، أو عقدِ الشَّركةِ، أو عندَ

---

(١) أخرجه البخاري (٧٨٣).

قال ابن المُنيِّر رَحِمَهُ اللَّهُ: «صوَّب النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعلَ أبي بكرةَ مِن الجهةِ العامَّةِ، وهي الحرصُ على إدراكِ فضيلةِ الجماعةِ، وخطَّأه مِنَ الجهةِ الخاصَّةِ، **قولُه**: «**ولا تَعُد**»، أي: إلى ما صنعتَ مِنَ السَّعي الشَّديدِ ثُمَّ الرُّكوعِ دونَ الصَّفِّ ثُمَّ مِنَ المشي إلى الصَّفِّ». [فتح الباري لابن حجر ٢/ ٢٦٨].

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٥٦) ، ومسلم في صحيحه (٣٩٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٧٤٩)، ومسلم في صحيحه(٢٢٠١)، واللفظ للبخاري.

التَّعزيةِ، أو على الميتِ بعد دفنِه، أو على القبرِ[١].

وكذا تعليقُ الفاتحةِ على الجُدرانِ، ولو كانتْ هذه الأفعالُ مشروعةً في دينِ اللهِ لسبقونا إليها، ودلُّونا عليها.

رابعًا: حُكمُ اللَّحنِ في سُورةِ الفاتحةِ.

قراءةُ سورةِ الفاتحةِ ركنٌ مِنْ أركانِ الصَّلاة؛ لذا فالواجبُ على المصلي أن يقرَأها قراءةً صحيحةً خاليةً مِن اللَّحنِ.

واللَّحنُ: هو الخطأُ والميلُ عنِ الصَّوابِ في القراءةِ.

واللَّحنُ نوعانِ[٢]:

الأوَّلُ: لَحنٌ جليٌّ: وهو خطأٌ يَطرأُ على الألفاظِ فيُخِلُّ بمبنى الكلمة، سواءٌ أخلَّ بالمعنى أم لم يُخِلَّ، وهو قسمانِ:

أ- إمَّا أن يُغيِّرَ المعنى، وهو مبطلٌ للصَّلاةِ.

مثالُه: ضمُّ التَّاءِ في قولِه تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفاتحة:٧].

ب- و إمَّا ألَّا يُغيِّرَ المعنى، فلا تَبطلُ الصَّلاةُ به.

مثالُه: فتحُ الهاءِ في قولِه تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة:٢].

---

(١) قراءةُ سُورةِ الفاتحةِ بعد دفنِ الميتِ، أو في العزاءِ مِنَ البدعِ المُحدثاتِ؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ لم يُرشِدْ أُمَّتَه إليه، ولا حثَّها عليه، وكذا لَمْ يَفعلْه السَّلفُ الكِرامُ؛ مِنْ أصحابِ النَّبيِّ ﷺ. انظر: فتاوى اللجنة الدائمة(٧/ ٣٧٩) المجموعة الثانية، وفتاوى ابن عثيمين (١٧/ ٣٦٨).

(٢) انظر: التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي لعلي السعيدي (ص٢٧)، والموضح في التجويد لعبد الوهاب القرطبي (ص٥٧)، وهداية القاري للمرصفي (١/ ٥٣).

قال النوويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا لَحَنَ في الفاتحةِ لَحْنًا يُخِلُّ المَعنى بأنْ ضَمَّ تاءَ ﴿أَنْعَمْتَ﴾ أو كَسَرَها أو كَسَرَ كافَ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، أو قال: (إياء) بهمزتين لم تَصِحَّ قراءتُه وصلاتُه إنْ تَعمَّدَ، وتَجِبُ إعادةُ القراءةِ إنْ لم يَتعمَّدْ.

وإنْ لم يُخِلَّ المعنى كفتحِ دالِ: ﴿نَعْبُدُ﴾ ونونِ: ﴿نَسْتَعِينُ﴾، وصادِ: ﴿صِرَٰطَ﴾ ونحوِ ذلك لم تبطلْ صلاتُه ولا قراءتُه ولكنَّه مكروهٌ، ويَحْرُمُ تعمُّدُه، ولو تَعَمَّدَه لم تَبْطُلْ قراءتُه ولا صلاتُه، هذا هو الصَّحيحُ، وبه قَطَعَ الجمهورُ»[1].

الثَّاني: لحنٌ خفيٌّ، وهو خطأٌ يَطرأُ على الألفاظِ فيُخِلُّ بعُرفِ القراءةِ دونَ المعنى، وهذا النَّوعُ لا تَبطلُ الصَّلاةُ بفِعلِه.

مثالُه: قَصْرُ المدِّ، و ترقيقُ الألفِ في قولِه تعالى: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[الفاتحة:٧] .

خامسًا: حكمُ العاجِزِ عن قراءةِ سُورةِ الفاتحةِ.

مَن عَجَزَ عن قراءةِ سُورةِ الفاتحةِ قَرأ غيرَها مِمَّا تيسَّر مِنَ القرآنِ، فإنْ لم يكنْ حافِظًا لشيءٍ مِنَ القرآنِ شُرِعَ له التَّسبيحُ والتَّحميدُ، والدليلُ حديثُ عبد اللهِ بنِ أبي أوفى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجلٌ إلى النَّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: إنِّي لا أستطيعُ أنْ آخُذَ مِنَ القرآنِ شيئًا، فعلِّمني ما يُجزئُني منه، قال: « **قلْ: سبحانَ اللهِ، والحمدُ للهِ، ولا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ العليِّ العظيمِ**» ، قال: يا رسولَ الله، هذا للهِ عَزَّوَجَلَّ، فما لي؟ قال: « **قلِ: اللَّهُمَّ ارحمني وارزُقني وعافِني واهدِني**»، فلما قام قال: هكذا بيدِه، فقال رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أمَّا هذا فقد مَلأ يدَه مِنَ الخيرِ**»[2] .

---

(١) المجموع شرح المهذب (٣/ ٣٩٣).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه (٨٣٢)، وحسنه الألباني في الإرواء (٣٠٣).

قال الشَّيخُ ابنُ عثيمينَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عنِ العاجزِ عنْ تعلُّمِ الفاتحةِ: «فإنْ عَجَزَ: فبما تيسَّرَ مِنَ القرآنِ مِن غيرِها، فإنْ عَجَزَ: فالتَّسبيحُ، والتَّحميدُ، والتَّكبيرُ، والتَّهليلُ، والحَوقلةُ[١]»[٢].

سادسًا: مسائلُ مُتعلِّقةٌ بالتَّأمينِ.

أ- بيانُ معنىٰ قولِ: (آمينَ)، وأنَّها ليستْ بآيةٍ مِنَ الفاتحةِ.

معنىٰ (آمِينَ) : اللهمَّ استجبْ لنا دعاءَنا[٣] .

و(آمِينَ) ليست مِنَ القرآنِ، ولا بآيةٍ مِنَ الفاتحةِ بإجماعِ العلماءِ، ولهذا لم يَكتبْها الصَّحابةُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ في المصاحفِ.

ب- حُكْمُ التَّأمينِ في الصَّلاةِ وخارجِها.

يُستحبُّ لمَنْ قرأَ سورةَ الفاتحةِ في الصَّلاةِ سواءً أكان إمامًا أو مأمومًا أو منفردًا أن يقولَ بعد قراءتِها: (آمينَ)، ويشملُ هذا الحكمُ مَنْ قرأَها خارجَ الصَّلاةِ أيضًا.

والدليلُ حديثُ أبي هُريرةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا قال أحدُكُم: آمِينَ، وقالتِ الملائِكَةُ في السَّماءِ: آمِينَ، فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُما الأُخْرَىٰ، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِنْ ذنْبِه**»[٤].

---

(١) الحوقلةُ هي: قولُ : لا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ، وهي كلمةٌ عظيمةٌ وكنزٌ من كنوزِ الجنَّةِ، ولها فضائلُ عدَّة، وهي مشروعةٌ للمسلمِ في يومِه وليلتِه. [انظر: عون الغفار في شرح رسالة أسئلة للصغار للمؤلف وَفَّقَهُ ٱللَّهُ ص ٣٨٢].

(٢) الشرح الممتع (٣/ ٧٠).

(٣) انظر: التمهيد لابن عبد البر (٧/ ٩).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٨١)، ومسلم في صحيحه (٤١٠)، واللفظ للبخاري.

قال الحافظ النوويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقَدِ اجتَمَعَتِ الأُمَّةُ على أنَّ المُنفرِدَ يُؤَمِّنُ، وكذلِكَ الإمامُ والمأمُومُ في الصَّلاةِ السِّرِّيَّةِ، وكذلِكَ قال الجُمْهُورُ في الجَهْرِيَّةِ»[١].

جـ- فضائلُ التَّأمينِ الثَّابتةُ في سنةِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أولًا: أنَّه سببٌ لمغفرةِ الذُّنوبِ إذا وافَقَ تأمينُ المصلي تأمينَ الملائكةِ.

لحديثِ أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا أَمَّنَ الإمامُ فأَمِّنوا، فإنَّه مَن وافَقَ تأمينُه تأمينَ الملائكةِ غُفِرَ له ما تقدَّم مِن ذنبِه**»[٢].

فترتبتِ المغفرةُ للذَّنبِ على أربعِ مقدماتٍ تضمَّنَها هذا الحديثُ:

الأولى: تأمينُ الإمامِ.

الثَّانيةُ: تأمينُ المأمومِ.

الثَّالثةُ: تأمينُ الملائكةِ.

الرَّابعةُ: مُوافَقَةُ تأمينِ المأمومِ تأمينَ الملائكةِ[٣].

ثانيًا: أنَّه سببٌ لإجابةِ اللهِ الدُّعاءَ.

والدليلُ حديثُ أبي موسى الأشعريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَنا فبيَّنَ لنا سُنَّتَنا وعلَّمنا صلاتَنا، فقال: «**إذا صلَّيتُم فأقيموا صفوفَكم ثُمَّ**

---

(١) شرح صحيح مسلم (٤/ ١٣٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٨٠)، ومسلم في صحيحه (٤١٠).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (١/ ١٢٧).

ليَؤُمَّكُم أحدُكم، فإذا كَبَّر فكبِّروا، وإذا قال: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، فقولوا: (آمِينَ)، يُجبْكُم اللهُ» (١).

ثالثًا: أنَّه مِنْ خصائصِ أُمَّة محمدٍ ﷺ.

فقد ثَبَتَ عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن النبيِّ ﷺ قال: «**ما حَسَدَتْكُم اليهودُ على شيءٍ، ما حَسَدَتْكُم على السَّلامِ والتأمينِ**» (٢).

د- حُكمُ الجَهْرِ بالتَّأمينِ، وبيانُ موضعِه في الصَّلاةِ.

يُسَنُّ للإمامِ الجهرُ بالتَّأمينِ في الصَّلاةِ الجهريَّةِ فرضًا كانت أمْ نَفلًا؛ لِمَا ثَبَتَ في حديثِ وائلِ بنِ حُجْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا قَرَأَ: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال: «آمينَ»، ورَفَعَ بها صوتَه» (٣).

وكذلك يُسَنُّ للمأمومِ الجهرُ بالتأمينِ؛ لأنَّ التَّأمينَ تابعٌ للفاتحةِ، فيُجهرُ به كما يُجهرُ بالفاتحةِ (٤).

و تأمينُ المأمومِ في الصَّلاةِ يكونُ مع تأمينِ الإمامِ، والدَّليلُ قولُه ﷺ: «**إذا أمَّنَ الإمامُ فأمِّنوا، فإنَّه مَن وافَقَ تأمينُه تأمينَ الملائكةِ غُفِرَ له ما تقدَّم مِن ذنبِه**» (٥).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤٠٤).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه (٨٥٦)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٨٥٦).

(٣) أخرجه أبوداود في سننه (٩٣٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٩٣٢).

(٤) انظر: المجموع للنووي (٣/ ٣٦٨).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٨٠)، ومسلم في صحيحه (٤١٠).

قولُه ﷺ: «**إذا أَمَّنَ الإمامُ فأَمِّنوا...**»، أي: إذا أراد التَّأمينَ، فيكونُ تأمينُ المأمومِ مع الإمامِ لا قبلَه ولا بعدَه، وليس في الصَّلاةِ موضعٌ يُستحبُّ أنْ يقترنَ قولُ المأمومِ بقولِ الإمامِ إلَّا في قولِه: (آمين)، وأما باقي الأقوالِ فيتأخَّرُ قولُ المأمومِ عنِ الإمامِ[1].

(٢) انظر: الأذكار للنووي (ص ١١١).

الفصْلُ الثاني:

آية الكرسي

وفيه ثلاثة مباحثَ:

أوَّلًا: فضائل آيةِ الكرسيِّ، ومواطنُ قراءتِها.

ثانيًا: تفسيرٌ مُخْتَصَرٌ لآيةِ الكُرسيِّ.

ثالثًا: أهمُّ المسائلِ والفوائدِ في آيةِ الكرسيِّ.

أوَّلًا: فضائل آيةِ الكرسيِّ، ومواطنُ قراءتِها.

آيةُ الكُرسيِّ أعظمُ آيةٍ في كِتابِ اللهِ تعالىٰ؛ لحديثِ أُبيِّ بنِ كعبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا أبا المُنْذِرِ، أتدري أيُّ آيةٍ مِنْ كتابِ اللهِ معكَ أعظمُ؟**» قال: قلتُ: اللهُ ورسولُه أعلمُ، قال: «**يا أبا المُنذِرِ، أتدري أيُّ آيةٍ مِنْ كتابِ اللهِ معكَ أعظمُ؟**» قال: قلتُ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾، قال: فضَرَبَ في صدري، وقال: «**واللهِ لِيَهْنِكَ العِلْمُ أبا المُنذرِ**»(١).

ومِمَّا يَدلُّ علىٰ فضلِ آيةِ الكُرسيِّ أنَّ اللهَ يَجعلُ لثَوابِها وجزائِها لسانًا وشَفتينِ يُقدِّسان اللهَ جَلَّ وَعَلَا عندَ عَرشِه.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٨١٠).

قولُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لِيَهْنِكَ العِلْمُ**»، أي: هنيئًا لك بالعِلمِ، والعِلْمُ باللهِ تعالىٰ وأسمائِه وصفاتِه هو أشرفُ العُلومِ منزلةً، وأرفعُها قدْرًا؛ لذا يُغبطُ عليه مَنِ اشتَغل به، ويُهنأُ به مَنْ فهمَه وأتقنَه وعَمِلَ به.

وأُبيُّ بنُ كعبِ بنِ قيسِ بنِ عُبَيْدٍ الأنصاريُّ، شَهِدَ العقبةَ، وبَدرًا، وجَمَعَ القُرآنَ في حياةِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعَرَضَه عليه، وحَفِظَ عنه عِلْمًا مُباركًا، وكان رأسًا في العِلْمِ والعملِ، فعنْ أنسِ ابنِ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لأُبَيِّ بنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُقْرِئَكَ القُرْآنَ**»، قال: آللهُ سَمَّانِي لكَ؟! قال: «**نَعَمْ**»، قال: وقَدْ ذُكِرْتُ عِنْدَ رَبِّ العالمينَ؟ قال: «**نَعَمْ**»، فَذَرَفَتْ عَيْناهُ. أخرجه البخاري في صحيحه (٤٩٦١)، ومسلم في صحيحه (٧٩٩)، واللفظ للبخاري.

وكان عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُجِلُّ أُبيًّا. [انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١/ ٣٩٠].

فعَنْ أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم سأَلَهُ: «**أَيُّ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ أَعْظَمُ؟**» قال: اللهُ ورَسُولُه أَعلَمُ، فرَدَّدَها مِرارًا، ثُمَّ قال أُبَيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: آيَةُ الْكُرْسِيِّ، قال: «**لِيَهْنِكَ العِلْمُ أبا المُنْذِرِ، والذي نَفْسي بيدِه إِنَّ لها لِسانًا وشَفَتَينِ، تُقَدِّسُ المَلِكَ عِندَ ساقِ العَرْشِ**»(١).

فاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَجعلُ لقراءةِ آيةِ الكُرسيِّ لسانًا وشفتينِ يُقدِّسانِ اللهَ عندَ عرشِه ويُنزِّهانِه عنْ كُلِّ عيبٍ ونقصٍ، وهذا يقتضي وصفَه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالجمالِ والجلالِ والكمالِ(٢).

* **والسَّببُ في عظمةِ آيةِ الكُرسيِّ تعلُّقُها بأسماءِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وصفاتِه.**

ونظيرُ ذلك سورةُ الفاتحةِ التي هي أعظمُ سورةٍ في القرآنِ؛ لأنَّ فيها ذِكْرَ توحيدِ الرُّبوبيَّةِ والأُلوهيَّةِ والأسماءِ والصِّفاتِ، وكذا سورةُ الكافرونَ لتعلُّقِها بتوحيدِ الأُلوهيَّةِ، فهي تَعدِلُ ربُعَ القرآنِ، قال صلى الله عليه وسلم: «**مَن قَرَأَ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ عُدِلَتْ له بربُعِ القُرآنِ...**»(٣).

وسورةُ الإخلاصِ تَعدِلُ ثُلُثَ القرآنِ؛ لأنَّها تتعلَّقُ باللهِ وبأسمائِه وصفاتِه، قال صلى الله عليه وسلم: «**﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدِلُ ثُلُثَ القُرآنِ**»(٤).

قال ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومعلومٌ أنَّ كلامَه الذي يُثْني بِهِ علىٰ نفسِه، ويَذْكرُ فيه

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢١٢٧٨)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٤٧١).

(٢) انظر: جامع الترمذي (٥/ ١٠)، والإبانة لابن بطَّةَ (٦/ ١٩٣).

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه (٢٨٩٣)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٦٦).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٥٠١٥)، ومسلم في صحيحه من حديث أبي الدَّرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٨١١)، واللفظ لمسلم.

أوصافَه وتوحيدَه أفضلُ مِنْ كلامِه الذي يَذُمُّ به أعداءَه، ويَذْكُرُ أوصافَهم، ولهذا كانت سورةُ الإخلاصِ أفضلَ مِن سورةِ ﴿تَبَّتْ﴾، وكانت تَعدِلُ ثُلُثَ القرآن دونَها، وكانت آيةُ الكُرسي أعظم آيةٍ في القُرآنِ»(١).

ولهذه الآيةِ العظيمةِ مواطنُ تُشْرعُ قراءتُها فيها، فمَنْ واظَبَ عليها حصَلتْ له الفضائلُ الثَّابتةُ في السُّنَّةِ، ومِنْ ذلك:

أ- قراءتُها في أدبارِ الصَّلواتِ المكتوباتِ سببٌ لدخولِ الجنَّةِ(٢).

يُستحبُّ للمُسلمِ أنْ يَقْرَأَ آية الكُرسيِّ بعد كُلِّ صلاةٍ مِنَ الصَّلواتِ الخَمسِ المفروضةِ، قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ آيةَ الكُرسيِّ في دُبُرِ كُلِّ صلاةٍ مكتوبةٍ لم يَمنعْهُ مِن دخولِ الجنَّةِ إلَّا أن يموتَ**»(٣).

قولُه ﷺ: «**لم يَمنعْهُ مِنْ دُخولِ الجنَّةِ إلَّا أنْ يموتَ**»، أي: المانعُ بينه وبين دخولِ الجنَّةِ الموتُ.

---

(١) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل(٢/ ٣٥٢).

(٢) **القولُ المقيَّدُ بـ(دُبُرِ الصَّلاةِ) في الأحاديثِ له حالان:**

الأولى: أنْ يكونَ دُعاءً، فموضعُه بعد الفراغِ مِنَ التَّشهدِ الأخيرِ وقبلَ السَّلامِ مِنَ الصَّلاةِ.

مثالُه: حديثُ معاذِ بنِ جبلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ بيدِه وقال: «**يا معاذُ، واللهِ إنِّي لأحِبُّكَ، واللهِ إنِّي لأحِبُّكَ**»، فقال: «**أُوصيكَ يا معاذُ، لا تدَعَنَّ في دُبُرِ كُلِّ صلاةٍ تقولُ: اللهُمَّ أعنِّي على ذكرِكَ، وشُكرِكَ، وحُسْنِ عبادتِكَ**». أخرجه أبو داود في سننه (١٥٢٢)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٥٢٢).

الثَّانيةُ: أنْ يكونَ ذِكْرًا، فموضعُه بعد السَّلامِ مِنَ الصَّلاةِ.

مثالُه: قولُ رسولِ اللهِ ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ آيةَ الكُرسيِّ في دُبُرِ كُلِّ صلاةٍ مكتوبةٍ لم يَمْنعْهُ مِن دخولِ الجنَّةِ إلَّا أنْ يموتَ**». أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٩٨٤٨)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٥٩٥).

(٣) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٩٨٤٨)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٥٩٥).

ب- قراءةُ آيةِ الكُرسيِّ في أذكارِ الصَّباحِ والمساءِ وقبلَ النَّومِ سببٌ لحفظِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ لعَبدِه مِنَ الشَّيطانِ، وسائرِ الشُّرورِ والآفاتِ.

فعن أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: وكَّلني رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحفظِ زكاةِ رمضانَ(١)، فأتاني آتٍ، فجَعَلَ يحْثو مِنَ الطَّعامِ فأخذتُه، فقلتُ: «لأَرْفَعَنَّك إلىٰ رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، فذَكَرَ الحديثَ، فقال: «إذا أويتَ إلىٰ فراشِكَ فاقْرَأْ آيةَ الكُرسيِّ، لنْ يزالَ عليكَ مِنَ اللهِ حافظٌ، ولا يَقْرَبُكَ شيطانٌ حتَّىٰ تُصْبحَ»، فقال النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صَدَقَكَ وهو كَذوبٌ، ذاكَ شيطانٌ**»(٢).

وعنْ محمدِ بنِ أُبيِّ بنِ كعبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان لجدِّي جُرْنٌ مِنْ تَمرٍ(٣)، فجَعَلَ يجِدُه يَنقصُ، فحرسَه ذاتَ ليلةٍ، فإذا هو بدابةٍ شِبْهِ الغلامِ المُحتَلِمِ، فسلَّم عليه فردَّ عليه السَّلامَ، فقال: مَن أنت، أجِنٌّ أم إنسٌ؟ قال: لا، بل جِنٌّ، قال: أعطني يدَكَ، فإذا يدُ كَلْبٍ وشَعْرُ كَلْبٍ، قال: هكذا خَلْقُ الجِنِّ، قال: قد عَلِمَتِ الجِنُّ، ما فيهم رجلٌ أشدُّ مني، قال: ما شأنكَ؟ قال: أُنبئتُ أنَّكَ رجلٌ تُحِبُّ الصَّدقةَ فأحببنا أنْ نُصيبَ مِن طعامِكَ، قال: ما يجيرُنا منكم؟ قال: هذه الآيةُ التي في سورةِ البقرةِ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥]، إذا قلتَها حين تُصبحُ أُجرتَ منَّا إلىٰ أنْ تُمسيَ، وإذا قلتَها حين تُمسي أُجرتَ منَّا إلىٰ أنْ تُصبحَ، فغدا أُبيٌّ إلىٰ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخبره خبرَه، قال: «**صَدَقَ الخبيثُ**»(٤).

---

(١) قولُه: « بحفظِ زكاةِ رمضانَ»، أي: زكاةُ الفِطرِ.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٢٧٥).

(٣) قولُه: « جُرْنٌ مِنْ تَمرٍ »، أي: موضعُ تجفيفِ التَّمرِ. [النهاية لابن الأثير ١/ ٢٦٣].

(٤) أخرجه النسائي في السنن الكبرىٰ (١٠٧٣١)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٦٦٢).

جـ - أنَّ فيها اسمَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الأعظمَ(١).

والدَّليلُ حديثُ أبي أمامةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عنِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إنَّ اسمَ اللهِ الأعظمَ لفي ثلاثِ سُورٍ مِنَ القرآنِ: في سورةِ البقرةِ، وآلِ عمرانَ، وطه**»(٢).

قال القاسمُ بنُ عبدِ الرحمنِ -راوي الحديثِ- عن أبي أمامةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فالتمستُها فوجدتُ في سورة البقرةِ آيةَ الكُرسيِّ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥]، وفي سورة آل عمران: ﴿الم ۝١ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[آل عمران١:٢]، وفي سورةِ طه: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾[طه:١١١]».

---

(١) اختلف أَهْلُ العِلمِ في تحديدِ الاسمِ الأعظمِ للهِ تعالىٰ، هل هو كُلُّ اسمٍ للهِ تعالىٰ، فتكونُ أسماؤُه كُلُّها عُظْمىٰ كما أنَّ جميعَ أسمائِه حُسنىٰ أم أنَّ الاسمَ الأعظمَ هو اسمٌ مُعينٌ مِنْ أسماءِ اللهِ، وممَّن اختار أنَّه (الحيُّ القيومُ): ابنُ القيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ كما في زاد المعاد (٤/ ٢٩٢)، وابنُ عثيمينَ رَحِمَهُ اللَّهُ كما في شرح الواسطية (١/ ١٦٦).

وقد جمع السُّيوطيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ رسالةً في هذا البابِ بعنوانِ: (الدُّر المُنظَّمُ في الاسمِ الأعظمِ) ذَكَرَ فيها اختلافَ العلماءِ في هذه المسألةِ علىٰ عشرينَ قَولًا.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (١٨٩٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٩٧٩).

ثانيًا: تفسيرٌ مُختَصَرٌ لآيةِ الكُرسيِّ.

قولُه تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ﴾، ابتدأ اللهُ عَزَّوَجَلَّ هذه الآيةَ العظيمةَ باسمِه العظيمِ: (الله)، وهذا الاسم يدُلُّ علىٰ وحدانيَّتِه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ومعناه: الإلهُ المعبودُ بحَقٍّ، حُبًّا وتعظيمًا وخوفًا ورجاءً.

قولُه تعالىٰ: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، أي: لا معبودَ حَقٌّ إلَّا اللهُ، أو لا معبودَ بحَقٍّ إلَّا اللهُ، فكُلُّ ما سواه -إنْ عُبِدَ- فهو معبودٌ بالباطلِ، قال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [الحج:٦٢].

قولُه تعالىٰ: ﴿ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ اسمانِ جليلانِ مِنْ أسماءِ اللهِ الحُسْنىٰ، وإليهما تَرْجِعُ جميعُ الأَسماءِ الحُسنىٰ.

فاسمُ (الحيِّ) تعلَّقتْ به جميعُ صفاتِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ الذَّاتيَّةِ، إذ لو لم يَكُنْ حَيًّا لَمَا اتَّصفَ بصفاتِ الكمالِ والجلالِ؛ فهو سَميعٌ وبصيرٌ وعليمٌ؛ لأنَّه حَيٌّ؛ فتضَمَّنَ هذا الاسمُ إثباتَ الحياةِ الكاملةِ للهِ التي لم تُسْبَقْ بعَدَمٍ، ولا يَلحَقُها زَوالٌ، ولا تتخللُها سِنَةٌ ولا نَومٌ.

واسمُ اللهِ **(القيومُ)** تتعلَّقُ به جميعُ صفاتِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ الفِعْليَّةِ.

وله معنيانِ:

الأَوَّلُ: القائمُ بذاتِه، فلا أحدَ يُمِدُّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ بقوةٍ، ولا بقُدرةٍ، ولا بشيءٍ مِنْ

صفاتِه جَلَّ وَعَلَا، فقوَّةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وقدرتُه، وصفاتُه كُلُّها مِنْ نفسِهِ، فهو قيُّومٌ، أي: قائِمٌ بنفسِه، وبهذا المعنى هو اسمٌ لازِمٌ(١).

الثَّاني: القائِمُ على غيرِه، فاسمُه القيُّومُ، وهو ذو قَيُّوميَّةٍ، وقائِمٌ على كُلِّ نَفْسٍ؛ كما قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ﴾[الرعد:٣٣]، وبهذا المعنى هو اسمٌ مُتعدٍّ(٢).

ثُمَّ أكَّدَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا كمالَ حياتِه وقيوميَّتِه، **فقال تعالى**: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾.

السِّنةُ: هي النُّعاسُ، وهي مُقدمةٌ للنَّومِ، والنَّومُ معروفٌ.

وقد كَرَّر اللهُ النَّفيَ في قولِه تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾، أي: لا تأخُذُه السِّنَةُ وحدَها، ولا النَّومُ وحْدَه، ولا يُمكنُ كذلك أنْ يَجْتمعا في حَقِّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ(٣).

ثُمَّ ذَكَرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ما يَدُلُّ على كمالِ قيوميَّتِه فقال تعالى: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾، فلم يَقُلْ: (ما في السَّماوات والأرضِ له)، وإنَّما قدَّمَ الجارَّ والمجرورَ فقال تعالى: ﴿لَّهُۥ﴾ لإفادةِ الحَصْرِ، فكلُّ ما في السَّماواتِ وما في الأرضِ هو للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وحدَه، خَلقًا ومُلكًا وتدبيرًا.

وبعدَ إثباتِ مُلْكِ السَّماواتِ والأرضِ وكمالِ غِناه جَلَّ وَعَلَا ذَكَرَ أنَّه لا يَشْفَعُ أحدٌ عندَه إلا بإذنِه.

فقال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾، الاستفهامُ في الآيةِ بمعنى النَّفي، فلا أَحَدَ يَشْفَعُ عندَ اللهِ إلا بإذنِه، حتَّى الرسولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على جلالةِ قَدْرِه،

---

(١) **الاسمُ اللازِمُ يَدُلُّ على أمرين**: إثباتُ الاسمِ للهِ، و إثباتُ الصِّفَةِ التي دلَّ عليها الاسمُ وتضمَّنَها.

(٢) **الاسمُ المُتعدي يَدُلُّ على ثلاثةِ أُمورٍ**: إثباتُ الاسمِ للهِ، وإثباتُ الصِّفةِ، وإثباتُ المُقْتضى أوِ الأثرِ أوِ الحُكْمِ. [منحة المولى في شرح القواعد المثلى للشيخ: سالم الطَّويل ص ٥١].

(٣) انظر: البحر المحيط لأبي حيان (٢/ ٦١٠).

والملائكةُ كذلك لا يَشْفعونَ لأحَدٍ إلا بإذنِ اللهِ؛ وذلك لكمالِ سُلطانِه وهَيمنتِه وسيطرتِه.

ثُمَّ بيَّنَ اللهُ جَلَّوَعَلَا كمالَ عِلْمِه وسَعَتَه وإحاطتَه بكُلِّ شيءٍ، **فقال تعالى**: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾، أي: يَعْلَمُ الحاضرَ والمستقبلَ.

﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾، أي: يَعْلَمُ ما كان في الماضي.

ولَمَّا ذَكَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنَّه﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ بيَّن بعد ذلك أنَّ الخَلْقَ لا يُحيطونَ بشيءٍ مِنْ عِلْمِه إلا بما شاء، **فقال تعالى**: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾، ولها معنيانِ كِلاهما حَقٌّ:

الأوَّلُ: أي لا يُحيطونَ بشيءٍ مِمَّا يَعْلَمُه اللهُ؛ لأنَّ علمَه وَسِعَ كُلَّ شيءٍ، فالذي عَلِمْناه بالنسبةِ لعِلْمِ اللهِ قليلٌ، ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[الإسراء:٨٥].

الثَّاني: أنَّ النَّاسَ لا يَعلمونَ عنِ اللهِ جَلَّوَعَلَا إلَّا ما شاء أنْ يُعْلِمَهُم عنْ نفسِه؛ مِنْ أسمائِه وصفاتِه، ومِن أفعالِه وحكمتِه، ومِن شَرعِه، ومن أمرِه ونهيِه.

ثُمَّ بيَّن اللهُ جَلَّوَعَلَا أيضًا عظمتَه وجلالَه وسَعةَ سُلطانِه **فقال تعالى**: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾.

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ﴾، أي: شَمِلَ وأَحاطَ كُرسيُّه بالسَّماواتِ والأرضِ.

والكرسيُّ هو موضعُ قَدَمَي الرَّبِّ عَزَّوَجَلَّ كما ثبتَ عن ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «الكُرسيُّ موضعُ القدَمينِ، والعرشُ لا يَقْدُرُ أحدٌ قدْرَه»(١).

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السُّنة (٥٨٦)، وصححه الألباني في مختصر العلو (٤٥).
وهذا الأَثَرُ له حُكْمُ الرَّفعِ؛ لأنَّه متعلِّقٌ بأمرٍ غيبيٍّ، ومثلُه لا يُقالُ بالرَّأي.

قولُه تعالىٰ: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَا﴾، أي: أنَّ حفظَ السَّماواتِ والأرضِ لا يُعْجِزُ اللهَ تعالىٰ شيئًا ولا يُثقِلُه؛ لكمالِ عِلْمِه وقدرتِه وقوتِه.

قال ابنُ كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قولُه: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَا﴾، أي: لا يثقِلُه ولا يُكْرِثُه حفظُ السَّماواتِ والأرضِ ومَنْ فيهما ومَنْ بينهما، بل ذلك سهلٌ عليه يسيرٌ لديه، وهو القائِمُ علىٰ كُلِّ نفسٍ بما كسبتْ، الرَّقيبُ علىٰ جميعِ الأشياءِ، فلا يعزُبُ عنه شيءٌ ولا يغيبُ عنه شيءٌ، والأشياءُ كلُّها حقيرةٌ بين يديه، متواضعةٌ ذليلةٌ صغيرةٌ بالنِّسبةِ إليه، محتاجةٌ فقيرةٌ، وهو الغنيُّ الحميدُ الفعَّالُ لما يريدُ، الذي لا يُسألُ عما يَفعلُ وهم يُسألون، وهو القاهرُ لكلِّ شيءٍ، الحسيبُ علىٰ كُلِّ شيءٍ، الرَّقيبُ العليُّ العظيمُ، لا إلهَ غيرُه ،ولا رَبَّ سواه»[(١)].

قولُه تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ﴾، **ومعناه:** الذي له العُلوُّ التَّامُّ المُطْلَقُ مِنْ جميعِ الوجوهِ؛ عُلوُّ الذَّاتِ، وعُلوُّ القَدْرِ، وعُلوُّ القَهْرِ.

وقولُه تعالىٰ: ﴿ٱلۡعَظِيمُ﴾، أي: ذو العظمةِ، فاللهُ عظيمٌ في سمعِه وبصرِه وقوتِه وحكمتِه وقُدرتِه وخَلقِه، وفي جميعِ صفاتِه.

فجميعُ أسماءِ اللهِ و صفاتِه تَرْجعُ إلىٰ اسمِه العظيمِ، فابتدأَ اللهُ هذه الآيةَ باسمينِ تَرجعُ إليهما جميعُ أسماءِ اللهِ وصفاتِه، وهما: ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾، وخَتَمَ الآيةَ باسمينِ جليلينِ تَرْجعُ إليهما جميعُ أسماءِ اللهِ وصفاتِه، وهما: ﴿ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾.

***

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٦٨١).

ثالثًا: أهمُّ المسائلِ والفوائدِ في آيةِ الكرسيِّ

المسألةُ الأُولى: بيانُ اشتمالِ آيةِ الكُرسيِّ على أنواعِ التَّوحيدِ الثَّلاثةِ:

التَّوحيد: هو إفرادُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يستحِقُّ في ربوبيَّتِه، وأُلوهيَّتِه، وأسمائِه وصفاتِه.

وقد اشتملتْ آيةُ الكُرسيِّ على أنواعِ التوحيدِ الثَّلاثةِ.

النوعُ الأوَّلُ: **توحيدُ الأُلوهيَّةِ**، وهو: إفرادُ الله عَزَّوَجَلَّ بالعِبادةِ.

و قد دلَّ على هذا النَّوعِ في آيةِ الكُرسيِّ قولُه تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.

النَّوعُ الثَّاني: **توحيدُ الرُّبوبيَّةِ**، وهو: إفرادُ اللهِ تعالى بأفعالِه، أي: أنْ يُؤمنَ العبدُ بأنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ هو وحْدَهُ الخالقُ المالِكُ المُدبِّرُ.

وقد دلَّ على هذا النَّوعِ في آيةِ الكُرسيِّ قولُه تعالى: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

النَّوعُ الثَّالثُ: **توحيدُ الأسماءِ والصِّفاتِ**، وهو: إثباتُ ما أثبتهُ اللهُ تعالى لنفسِه وأثبتهُ له رسولُه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم مِن الأسماءِ الحُسنى والصِّفاتِ الكاملةِ العُلا، ونفيُ ما نفى اللهُ عَزَّوَجَلَّ عن نفسِه ونفاه عنه رسولُه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

وقد دلَّ على هذا النَّوعِ في آيةِ الكُرسيِّ خمسةُ مواضعَ:

الأوَّلُ: اسمُه جَلَّوَعَلَا (اللهُ)، دَلَّ عليه قولُه تعالى: ﴿ٱللَّهُ﴾.

الثَّاني والثالثُ: اسمُه جَلَّوَعَلَا (الحيُّ)، و اسمُه جَلَّوَعَلَا (القيومُ)، دَلَّ عليهما قولُه تعالى: ﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾.

الرَّابعُ والخامسُ: اسمُه جَلَّوَعَلَا (العليُّ)، واسمُه جَلَّوَعَلَا (العظيمُ) دَلَّ عليهما قولُه تعالى: ﴿ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾.

والقاعِدةُ عند أهلِ السُّنةِ والجماعةِ: أنَّ كلَّ اسمٍ مِنْ أسماءِ اللهِ الحُسنى فإنَّه يدلُّ على صفةٍ عظيمةٍ مِن صفاتِ اللهِ تعالى العُلا[1].

المسألةُ الثَّانيةُ: بيانُ اشتمالِ آيةِ الكُرسيِّ على صفاتِ اللهِ تعالى:

تضمَّنتْ آيةُ الكُرسيِّ عشرَ صفاتٍ عظيمةً للهِ تعالى، وهي:

الصِّفةُ الأولى: وصْفُه بالأُلوهيَّةِ، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.

الثانيةُ: صفةُ الحياةِ، قال تعالى: ﴿ٱلْحَىُّ﴾.

الثَّالثةُ: صفةُ القيوميَّةِ، دلَّ عليها قولُه تعالى: ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾.

الرَّابعةُ: صفةُ المُلكِ، قال تعالى: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

الخامسةُ: إثباتُ العِنْديَّةِ، والدليلُ قولُه تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ﴾، والعِنديَّةُ مِن الألفاظِ التي تَدُلُّ على عُلوِّ اللهِ تعالى[2].

---

(١) انظر: بدائع الفوائد لابن القيم (١/ ٢٨٥)، ومنحة المولى شرح القواعد المثلى، للشيخ: سالم الطويل ص٣٨.

(٢) انظر: الرد على الجهمية للدارمي (ص٩٨)، وشرح نونية ابن القيم لابن عيسى (١/ ٢٤١).

السَّادسةُ: إثباتُ الإذنِ للهِ تعالى، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾.

السَّابعةُ: صفةُ العلمِ الشَّاملِ للماضي والحاضرِ والمستقبلِ، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾.

الثَّامنةُ: المشيئةُ للهِ تعالى، دلَّ عليها قولُه تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾.

التَّاسعةُ: إثباتُ العُلوِّ للهِ بذاتِه وقدْرِه وقهرِه، دلَّ عليها قولُه تعالى: ﴿ٱلْعَلِيُّ﴾.

العاشرةُ: إثباتُ العَظمةِ، دلَّ عليها قولُه تعالى: ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾.

*** المسألةُ الثَّالثةُ: الصفاتُ المنفيةُ عنِ الله تعالى في آيةِ الكُرسيِّ المُستلزمةُ لكمالِ ضدِّها.**

مِنَ القواعدِ المقرَّرَةِ عندَ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ أنَّ نفيَ النقائصِ عنِ اللهِ جَلَّوَعَلَا ليس نَفْيًا مَحْضًا، بل هو نفيٌ يستلزِمُ إثباتَ كمالِ ضِدِّه، فقد نَفَى اللهُ تعالى عن نفسِه **العَجْزَ**؛ لكمالِ عِلْمِه وقدرتِه، ونَفَى عنْ نفسِه **الظُّلْمَ**؛ لكمالِ عَدْلِه ورحمَتِه، ونَفى **المثيلَ والكُفءَ**؛ لكمالِه المُطْلَقِ في جميعِ صفاتِه[1].

وقد جاء في آيةِ الكُرسيِّ نَفي أربعِ صفاتٍ عنِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لثبوتِ كمالِ ضدِّها.

الصِّفةُ الأولى: انتفاءُ السِّنة، وانتفاءُ النَّوم؛ قال تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾؛ لكمالِ حياتِه، وقيُّوميَّتِه.

---

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣/ ٣٥)، ومنحة المولى شرح القواعد المثلى، للشيخ: سالم الطويل ص١٧٥.

الصِّفةُ الثَّانيةُ: أنَّه لا يُمكنُ لأحدٍ أنْ يَشفعَ عندَه إلا بإذنِه، والدليلُ قولُه تعالى:﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾، وذلك لقوَّةِ سُلطانِه، وكمالِ قُدرتِه، وغِناه عن خَلقِه.

الصِّفةُ الثَّالثةُ: أنَّ الخَلقَ لا يُحيطون باللهِ عِلْمًا، قال تعالى:﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾؛ لكمالِ عظمتِه وسَعةِ علمِه.

و مِنْ أسماءِ اللهِ الحُسْنى (المُحيطُ)، والدليلُ قولُه تعالى:﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾ [فصلت:٥٤]، أي: الذي أحاط بكُلِّ شيءٍ عِلْمًا مِن خَلْقِه، والخَلْقُ لا يُحيطون به عِلمًا.

الصِّفةُ الرَّابعةُ: أنَّه لا يُعجزُه حِفظُ السَّماواتِ والأرضِ، قال تعالى:﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾؛ لكمالِ عظمتِه، ومُلكِه، وقدرتِه، ورحمتِه، وحفظِه.

المسألةُ الرَّابعةُ: بيانُ الشَّفاعةِ، وذِكْرُ أقسامها.

أ- تعريفُ الشَّفاعةِ لُغةً واصطِلاحًا.

الشَّفاعةُ لغةً: مشتقةٌ مِنَ الشَّفعِ الذي هو ضدُّ الوِترِ، وشَفَعَ الشَّيءَ ضمَّ مثلَه إليه؛ لأنَّ الشَّافِعَ ينضمُّ إلى المشفوعِ، فيجْعَلُ الوِتْرَ شَفْعًا(١).

واصطلاحًا: هي التوسطُ للغيرِ بجلبِ منفعةٍ، أو دفعِ مضرَّةٍ(٢).

مثالُ الشَّفاعةِ بجَلبِ المنفعةِ: شفاعةُ النَّبيِّ ﷺ لأهلِ الجَنَّةِ بدخولِها.

---

(١) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٢٠١).

(٢) القول المفيد لابن عثيمين (١/ ٣٣٠).

فعَنْ أنسِ بنِ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**آتي بابَ الجَنَّةِ يومَ القِيامَةِ، فأَستَفتِحُ**، فيقولُ الخازِنُ: مَنْ أنْتَ؟ **فأقولُ: مُحَمَّدٌ**، فيقولُ: بِكَ أُمِرْتُ، لا أَفْتَحُ لأَحَدٍ قَبْلَكَ»(١).

ومثالُ الشَّفاعةِ بدفعِ المَضرَّةِ: شفاعةُ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم لِمَنِ اسْتَحقَّ النَّارَ أن لا يَدخُلَها؛ لحديث أبي سعيد الخدريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا دخل أهلُ الجنَّةِ الجنةَ، وأهلُ النَّارِ النَّارَ، يقول اللهُ: مَن كان في قلبه مثقالُ حبةٍ مِن خردلٍ من إيمان فأَخرِجُوه، فيَخرجونَ**»(٢).

ب-ثبوتُ الشَّفاعةِ بالكِتابِ، والسُّنَّةِ، وإجماعِ العلماءِ.

دليلُ الشَّفاعةِ مِنْ كِتابِ اللهِ: قولُه تعالىٰ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥]، وقولُه تعالىٰ: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الزمر:٤٤].

ومِنَ السُّنَّةِ: حديثُ أبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوةٌ مُسْتَجابَةٌ، فتَعَجَّلَ كُلُّ نَبيٍّ دَعْوَتَه، وإِنِّي اخْتَبأْتُ دَعْوَتي، شَفاعَةً لأُمَّتي يوْمَ القِيامةِ، فَهِيَ نائِلَةٌ إِنْ شاءَ اللهُ مَنْ ماتَ مِنْ أُمَّتي لا يُشْرِكُ باللهِ شيئًا**»(٣).

وأمَّا إجماعُ العلماءِ: فقد أَجْمَعَ السَّلَفُ والخَلَفُ ومَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ علىٰ ثبوتِ الشَّفاعةِ في الآخِرةِ للمُؤْمِنينَ، وهذا الذي دلَّتْ عليه الآثارُ التي بَلَغَتْ بمجْموعِها التَّواتُرَ(٤).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١٩٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٥٦٠)، و مسلم في صحيحه (١٨٤)، واللفظ للبخاري.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٤٧٤)، ومسلم في صحيحه (١٩٩)، واللفظ له.

(٤) انظر: إكمال المُعْلِم للقاضي عياض (١/ ٣٦٧)، وشرح مسلم للنووي (٣/ ٣٥).

جـ- بيانُ نوعي الشَّفاعةِ، وشروطِها.

الشَّفاعةُ شفاعتانِ: **الأُولَى: الشَّفاعةُ المَنفيةُ**، وهي: ما كانت تُطْلَبُ مِنْ غيرِ اللهِ فيما لا يَقْدِرُ عليه إلَّا اللهُ، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾ [البقرة:٢٥٤]، وقال تعالىٰ: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر:٤٨].

الثَّانيةُ: الشَّفاعةُ المُثبتةُ: هي التي تُطْلَبُ مِنَ اللهِ، وتحققت فيها الشُّروطُ الشَّرعيَّةُ.

والشَّفاعةُ لها شرطانِ:

الأولُ: الإذنُ، فلا تتمُّ الشَّفاعةُ إلا بإذنِ اللهِ الكَونيِّ(١).

الثَّاني: الرِّضا، رضا اللهِ عنِ الشَّافعِ أنْ يَشفعَ، وعنِ المشفوعِ لكي يُشفعَ له، فالأصنامُ لا يَأذنُ اللهُ لها ولا يَرضىٰ أنْ تَشفعَ، والملائكةُ حتَّىٰ لو أَذِنَ اللهُ لهم أنْ يَشفعوا فلا يَشفعونَ إلَّا لمَنِ ارتضاه اللهُ.

وقد جَمع اللهُ هذينِ الشَّرطينِ: (الإذنَ والرِّضا) في موضعينِ مِنْ كِتابِه، فقال تعالىٰ: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ [طه:١٠٩].

---

(١) الإذنُ قسمانِ: الإذنُ الكونيُّ: يقعُ فيه ما شاء اللهُ أنْ يقعَ، فهو بمعنىٰ المشيئةِ.
والإذنُ الشَّرعيُّ: ما يُحِبُّه اللهُ ويرضاه، ولو لم يَقَعْ.
* وقد ذَكَرَ ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ الأمورَ التي جاء في الشَّرعِ انقسامُها إلىٰ كونـيٍّ وشرعيٍّ، وهي: «القضاءُ، والحُكْمُ، والإرادةُ، والكِتابةُ، والأمرُ، والإذنُ، والجَعلُ، والكلماتُ، والبعثُ، والإرسالُ، والتحريمُ، والإنشاءُ إلىٰ كونـيٍّ متعلِّقٍ بخلْقِه، وإلىٰ دينيٍّ متعلِّقٍ بأمرِه» «شفاء العليل» (٢/ ٣٧٧).

وقال تعالىٰ: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾ [النجم:٢٦].

المسألةُ الخامسةُ: إثباتُ علوِّ اللهِ تعالىٰ علىٰ خَلْقِه.

دلَّ علىٰ إثباتِ صفةِ العُلوِّ للهِ في آية الكرسيِّ موضعان:

الأوَّلُ: العِنْديَّةُ في قولِه تعالىٰ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ﴾.

الثَّاني: اسمُه جَلَّوَعَلَا (العليُّ) في قولِه تعالىٰ: ﴿ٱلۡعَلِيُّ﴾.

ومسألةُ علوِّ اللهِ عَزَّوَجَلَّ مسألةٌ عظيمةٌ، والدليلُ علىٰ ذلك أنَّ علوَّ اللهِ عَزَّوَجَلَّ ثابتٌ في الكِتابِ والسُّنَّةِ بأكثرَ مِنْ ألْفِ دليلٍ، والأدلَّةُ عليه متنوِّعةٌ وكثيرةٌ(١).

فمِنْ أنواعِ الأدلةِ علىٰ عُلوِّ اللهِ(٢):

أولًا: أسماءُ اللهِ جَلَّوَعَلَا الدَّالةُ علىٰ العُلوِّ، وهي:

* اسمُه جَلَّوَعَلَا (العليُّ)، قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾[البقرة:٢٥٥].

* اسمُه جَلَّوَعَلَا (الأعلىٰ)، كما في قولِه تعالىٰ: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾ [الأعلىٰ:١].

* اسمُه جَلَّوَعَلَا (المُتعال)، قال تعالىٰ: ﴿ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ﴾ [الرعد:٩]، فهو متعالٍ بذاتِه وصفاتِه وقهرِه.

---

(١) قال ابنُ القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كلامِه عن أدلةِ إثبات علوِّ الله: «ولو شئْنا لأتينا علىٰ هذه المسألةِ بألْفِ دليلٍ». [اجتماع الجيوش الإسلامية ص٥٢٢].

(٢) ذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنَّ أنواعَ أدلةِ عُلوِّ اللهِ عَزَّوَجَلَّ واحِدٌ وعشرونَ نوعًا. [النونية: فصلٌ في الإشارة إلىٰ الطرق النَّقلية الدالة علىٰ أنَّ اللهَ تعالىٰ فوق سماواتِه علىٰ عرشِه ص٣٠٧].

* اسمُه جَلَّوَعَلَا (الظَّاهِرُ) ، وقد فسَّره النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم فقال: «**وأنتَ الظَّاهِرُ فليس فوقَكَ شيءٌ**»(١)، والظهورُ بمعنى الفوقيَّةِ، والفوقيَّةُ تكونُ فوقيَّةَ الذَّاتِ، وفوقيَّةَ الصِّفاتِ، وفوقيَّةَ القهرِ.

*اسمُه جَلَّوَعَلَا (الجبَّارُ)، قال تعالى: ﴿ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر:٢٣]، والجبَّار له معانٍ(٢): ومنها: العالي، فاللهُ فوقَ كُلِّ شيءٍ بجبروتِه وعظمتِه.

ثانيًا: وصْفُه بالفوقيَّةِ، كما قال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾[النحل:٥٠].

ثالثًا: استواؤُهُ جَلَّوَعَلَا على العرشِ، والدليلُ قولُه تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[طه:٥].

رابعًا: نزولُه إلى السَّماءِ الدُّنيا، قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**يَنزِلُ ربُّنا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ ليلةٍ إلى السَّماءِ الدُّنيا**»(٣).

خامسًا: إنزالُ ربِّ العالمينَ الكُتبَ، كما في قولِه تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [الزمر:١].

سادسًا: صُعودُ الكَلمِ الطيِّب إليه، والدليلُ قولُه تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[فاطر:١٠] .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٧١٣).

(٢) لاسمِ اللهِ جَلَّوَعَلَا (**الجبَّار**) معنيان آخَرانِ:

الأوَّلُ: الجَبْرُ بمعنى القُوةِ، فاللهُ هو الجبَّارُ الذي يَقْهَرُ الجبابرةَ ويغلِبُهم.

الثَّاني: الذي يَجْبُرُ الخواطرَ، ويَجْبُرُ الكسيرَ، ويَجْبُرُ الفقيرَ، وكم للهِ جَلَّوَعَلَا مِن جَبْرٍ، وهذا من جَبْرِ الرَّحمةِ. انظر: منحة المولى شرح القواعد المثلى، للشيخ: سالم الطويل ص٨٤.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١١٤٥)، ومسلم في صحيحه (٧٥٨).

سابعًا: أنَّه كَتَبَ كتابًا، فهو عندَه فوقَ العرشِ، والدليلُ قولُه ﷺ: «**إنَّ اللهَ لَمَّا قَضَى الخَلْقَ كَتَبَ عندَه فوقَ عرشِه: إنَّ رحمتي سبقتْ غضبي**»(١).

ثامنًا: رَفْعُ عيسى ابنِ مريمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إليه، كما قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[آل عمران:٥٥].

تاسعًا: صُعودُ الملائكةِ والرُّوحِ إليه، كما قال تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[المعارج:٤].

عاشرًا: كونُه جَلَّ وَعَلَا في السَّماءِ، كما في قولِه تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك:١٦].

قولُه: ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، (في) بمعنى (على)، كقولِه تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾[طه:٧١]، أي: على جُذوعِ النَّخلِ، وكقولِه: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام:١١]، أي: على الأرضِ(٢).

وقولُهُ تعالى: ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، أي: في العُلوِّ، فالشَّيءُ العالي يُقالُ عنه: (سماءٌ)، ولهذا سَمَّى اللهُ تعالى السَّحابَ (سماءً) لعُلوِّه، كما في قولِه تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ [الفرقان:٤٨](٣).

وقد جاءتِ السُّنَّةُ النَّبويَّةُ بأنواعِها الثَّلاثةِ: القوليَّةِ، والفعليَّةِ، والتقريريَّةِ، في إثباتِ أنَّه جَلَّ وَعَلَا في السَّماءِ:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٤٢٢)، ومسلم في صحيحه (٢٧٥١)، واللفظ للبخاري.

(٢) انظر: التمهيد لابنِ عبد البَرِّ (٧/ ١٣٠).

(٣) انظر: منهاج السنة النبوية (٥/ ٤٤٠).

❋ **فالقوليَّةُ**: كحديثِ النَّبيِّ ﷺ: «**الراحمونَ يرحمُهم الرَّحمنُ، ارحموا مَن في الأرضِ يَرحمْكُم مَن في السَّماءِ**»(١).

❋ و**الفِعْليَّةُ**: كقولِه ﷺ على رؤوسِ الأشهادِ يومَ عرفةَ: «**ألا هل بلَّغتُ؟** قلنا: نَعَمْ، **قال: اللهُمَّ اشهدْ**»(٢)، ويُشيرُ إلى السَّماءِ.

❋ و**التقريريَّةُ**: إقرارهُ ﷺ الجاريةَ على قولِها: إنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ في السَّماءِ(٣).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه (٤٩٤١)، والترمذي في جامعه (١٩٢٤)، واللفظ له، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٢٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٠٧٨)، ومسلم في صحيحه (١٦٧٩)، واللفظ للبخاري.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (٥٣٧).

خاتمة

بعد هذا العَرْضِ المُوجَزِ لمعاني سورةِ الفاتحةِ، وآيةِ الكُرسيِّ، وبيانِ فَضْلِهِما وما تعلَّقَ بهما مِنْ مسائلَ، حَرِيٌّ بكلِّ مُسْلِمٍ ناصِحٍ لنفسِهِ أن يحافِظَ على قِراءَةِ آيةِ الكُرسيِّ في يَوْمِه وليلتِه في المواطن المشروعة، وأنْ يحرِصَ على تعليمِ هذه الفَضائِل لأُسْرَتِه وأبنائِه وجُلَسائِه؛ ليَعُمَّ الخيرُ بينَ المُسْلِمين، فثَمَرةُ العِلم هي العَمَلُ به، والدَّعْوَةُ إليه، والصبر على ذلك.

وأسألُ اللهَ ربَّ العالمين أنْ يَغفِرَ لنا ولوالِدِينا وللمسلمينَ وأن يهدِيَنا صراطَه المستقيمَ صراطَ الذينَ أَنعمَ اللهُ عليهم مِنَ النَّبيينَ، والصِّديقينَ، والشُّهداءِ، والصَّالحينَ، وحَسُنَ أولئِكَ رفيقًا.

وصلَّى اللهُ وسلَّم على نبيِّنا مُحمَّدٍ، وعلى آلِه وصحبِه أجمعينَ، ومَن تبعَهُم بإحسانٍ إلى يومِ الدِّينِ.

مكتب إتقان
للتحقيق والدراسات العلمية